بسم الله الرحمن الرحيم

الحجةُ في الإمام الحجة(ع)

سامي التميمي

اَللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِهِ في هذِهِ السّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيْناً حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً برحمتك يا ارحم الراحمين.

الحجة في الامام الحجة(ع)

مواضيع البحث

- المقدمة
- الفصل الأول:

المنقذ العالمي في الديانات

الامام المهدي في مصادر العامة وانه من نسل فاطمة الزهراء(ع)

ان الأرض لا تخلو من امام

ان الامامة جعل إلهي

وجوب معرفة الامام

ولادة الامام المهدي في كتب العامة

ولادة الامام في كتب الامامية

التنصيص على امامته

- الفصل الثاني:

التساؤلات والشبهات حول الامام المهدي

هل يمكن ان يعيش الامام هذا العمر الطويل؟

لماذا الامام غائبا عن الأنظار؟

الاقوال في غيبة الامام

هل يمكن ان ينتفع الناس من الامام في غيبته؟

لماذا لا يظهر الامام ولديه جميع مقومات القيادة؟

هل يمكن لفرد ان يقيم دولة عالمية؟

الحجة في الامام الحجة(ع)

- الفصل الثالث:

دور الامام في غيبته وعند ظهوره الميمون

وظائف المكلف تجاه امام زمانه

أولا : وجوب معرفة امام الزمان

ثانيا : وجوب طاعة الامام

ثالثا : تهيئة النفس

رابعا : الصبر والثبات في غيبته

الاعمال الخاصة تجاه الامام

الدعاء واهداء الاعمال الصالحة

تذكر الامام والتفاعل مع غيبته

- الفصل الرابع:

أحوال الناس في دولة الامام المهدي

يقضي الامام بين الناس من دون بينة

القاء الحجة والبينة على الناس

مدة دولة القائم -عليه السلام-

الحجة في الامام الحجة(ع)

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على الهم، وله الحمد في الاولى والاخرى، وله الحمد كما هو أهله، والصلاة والسلام على خير الانام محمد واله الكرام.

أما بعد: تُعد شخصية الامام المهدي -عليه السلام- ودولته العادلة، من اهم القضايا الاسلامية الرئيسية، بل والانسانية، لان قضيته الإصلاحية هي قضية عامة وشاملة تعم البشرية جمعاء، فلا تختص بدين او مجتمع دون أخر، في إقامة الحكومة الاسلامية، ونشر العدالة الالهية، والقضاء على الظلم والظالمين، والفساد والمفسدين..١

وتعرف أهمية القضية المهدوية وضروريتها من خلال عظمة أهدافها وغاياتها المرجوة منها، وكذا تعرف أهميتها من خلال الاهتمام الكبير، والاعتناء الكثير، من قبل الشريعة الإسلامية ازاءها، وورود الروايات الكثيرة، والأحاديث الغزيرة في كتب الفريقين في حقها ، حيث تشير بأن ظهور الإمام المهدي حق لا ريب فيه، وارادة الهية حتمية ، وقضاء آت، ولو بعد حين، قال تعالى (وَنُرِيدُ أَن نمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.(١)

١- سورة القصص اية 5

الحجة في الامام الحجة(ع)

وقال جل ذكره:(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١)

وروي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: " لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث اللّه رجلا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا " (٢) وقال عليه السلام: " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم حتى يبعث اللّه فيه رجلا من ولدي، يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا " (٣).٢

ومهما وُجدت نقاط اختلاف بين الفريقين، كنسب الامام المهدي (عليه السلام) هل يرجع الى الامام الحسن المجتبى او الى الامام الحسين الشهيد (عليهما السلام) ؟ وهل ولد الامام وما زال حيا؟ او سيولد قبل يوم الظهور العالمي المبارك؟ فهذه الأمور لا تؤثر على اصل القضية المهدوية، فالمهم وجود نقطة اساسية مشتركة بين الفريقين وهي مسالة حتمية ظهور الإمام المهدي، وانه من نسل الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

١- سورة الأنبياء اية 105
٢- كتاب الارشاد ج 2 ص240
٣- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

مع العلم انه توجد روايات في كتب العامة تثبت بان المهدي من ولد الحسين (عليه السلام) ولا يوجد ما يمنع من بقائه حيا كما ذكر ذلك الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في اخبار صاحب الزمان) حيث ذكر رواية طويلة نحاول ان نختصر منها محل الشاهد (..حدثنا سهل بن سليمان عن ابى هارون العبدي قال: أتيت ابا سعيد الخدري، فقلت له: هل شهدت بدرا؟ فقال: نعم، فقلت: أ لا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله وسلم) في علي (عليه السلام) وفضله، فقال: بلى اخبرك ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) تعوده وأنا جالس عن يمين رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله و سلم)فلما رأت ما برسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما يبكيك يا فاطمة؟ أ ما علمت ان اللّه تعالى اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا، ...يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الأولين، و لا يدركها احد من الآخرين غيرنا أهل البيت، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير

الأوصياء و هو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، و منّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين (عليه السلام) فقال: من هذا مهدي الأمة. قلت: هكذا اخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل.٣(١)

وفي مورد اخر من نفس الكتاب قال في بقاء المهدي حيا: (ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وإبليس الملعونين اعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة) (٢) انتهي.

وسنذكر لاحقا ان شاء الله تعالى في عنوان مستقل، الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله) في كتب الجمهور ، بان المهدي المنتظر من ولد فاطمة (عليها السلام).

وفي نفس الوقت ليس غرضنا من هذا البحث الالمام واستقصاء كل شاردة وواردة عن القضية المهدوية باعتبار انها تمتاز بالأهمية الكبرى في الإسلام بل في التاريخ البشري، فيحدوها الكثير من الاحداث والتحديات، والمغيبات، والمعجزات، والصراعات،

١- البيان في اخبار صاحب الزمان ج1 ص ٥٠٣
٢- نفس المصدر ص ٥٣١

والعلامات والشروط، فيطول بنا المقام اذا ما اردنا الإحاطة بجميع حيثياتها وموضوعاتها واحداثها.

انما غرضنا من هذا البحث هو إعطاء فكرة ولو اجمالية عن قضية الامام المهدي ودولته المباركة، وهل تعتمد القضية المهدوية على الحجة والبرهان؟ وهل لها جذور في التاريخ والتراث الإسلامي وعند المتشرعة آنذاك أو لا؟ ام هي من الاساطير والتكهنات التي صنعها الخيال البشري، او من مبتدعات الشيعة كما يفتري عليهم بعض الجهلة والمتعصبين؟ وإذا ثبتت بالأدلة الدامغة على انها من المعتقدات المهمة في الإسلام، واقامت الأدلة على اثباتها وحتميتها، فما هو دور ووظيفة المنتَظر والمنتِظر في زمن الغيبة، وما هي معالم الدولة المهدوية في عصر الظهور؟ وما هي الشبهات والتساؤلات التي تتعرض لها القضية المهدوية؟ وهذه وغيرها من المواضيع التي سوف نتعرض لها ان شاء الله، سائلين المولى عز وجل القبول والتوفيق والسداد لخدمة الدين الحنيف.

سامي التميمي

الحجة في الامام الحجة(ع)

الفصل الأول:

- المنقذ العالمي في الديانات
- الامام المهدي في مصادر العامة وانه من نسل فاطمة الزهراء(ع)
- ان الأرض لا تخلو من امام
- ان الامامة جعل إلهي
- وجوب معرفة الامام
- ولادة الامام المهدي في كتب العامة
- ولادة الامام في كتب الامامية
- التنصيص على امامته

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **المنقذ العالمي في الديانات**

قبل الولوج في بحوث القضية المهدوية والتي تعد من معتقدات الدين الإسلامي كما سيتضح ذلك لاحقا، نريد ان نعرف نظرية واطروحة المنقذ العالمي للبشرية هل تعتقد بها بعض الديانات غير الاسلامية او لا ؟

ومن خلال تتبع تاريخ ومعتقدات الديانات الأخرى سيتبين بان فكرة المنقذ العالمي للبشرية من الاضطهاد والظلم والفساد تعتقد بها الكثير من الديانات والفرق المختلفة في العالم، وان الظلم المستشري في العالم لابد ان ينتهي ويقضى عليه في يوم ما، ويسود العدل والمساواة والخير على يدي منقذ ومخّلص، وكل ديانة تعتقد ان منقذها هو منها، وله اسم وصفات مخصوصة معينة، يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) :

(ليس المهدي تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري ، أدرك الناس من خلاله – على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب – أن للإنسانية يوما موعودا على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها، بعد عناء طويل.

بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينيا بالغيب، بل امتد إلى غيرهم أيضا وانعكس حتى على أشد الإيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضا للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود، تصفى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الإنسانية على مر الزمن، من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموما بين أفراد الإنسان.

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام، ويؤكد أن الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعية ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية..(١)

واليك بعض الديانات التي تؤمن وتعتقد بقضية (المنقذ العالمي) للبشرية من الظلم والاضطهاد والفساد:

- **الديانة الهندوسية**

وجاء كتابهم المقدس (الفيدا) (ان هذا العالم ليس مخلداً، فسيأتي يوم ينهار فيه كل شيء بسبب النار والفيضان، وعندئذ سيتدخل الإله فشنو ويحول دون احتراق العالم وغرقه، وبدلا من

١- بحث حول الامام المهدي للسيد محمد باقر الصدر ج ١ ص٤٦

ان ينتهي العالم الى الفناء، فإنّه سينتقل الى عصره الذهبي) ٥.(١)

- **الديانة الزرادشتية**

ونقل عنهم في كتابهم المقدس (سيظهر المنقذ ـ ساونشيان ـ الذي سيولد من عذراء ستظهر في بحيرة كاسنويا وإنّ التجديد النهائي سيحصل على الأثر من تضحية ساونشيان الذي سيأتي لتجديد الحياة في نهاية الحياة ، وستمحى في زمانه جميع الشرور التي أثارها أهرمان ، وسيتمّ خلق العالم من جديد ، وستتحد الأرواح بالأجساد) (٢) .

- **الديانة اليهودية**

(فكونوا إذن على استعداد لأنّ ابن الإنسان يجيء في ساعةٍ لا تنتظرونها)2 وفي موضع اخر ما جاء في التوراة – (سيأتي ابن الانسان على سحب السماء، ويعطى المجد والملك ومملكة تخدمها جميع الامم والشعوب)(٣) ٦.

- **الديانة المسيحية**

١- كتاب ادريس- -بابل ص ١٩٩
٢- كتاب ادريس -بابل ص ١٩٩
٣- نظرية المهدوية في فلسفة التاريخ ج 1 ص ٤٤

الحجة في الامام الحجة(ع)

وقد جاء في كتاب العهد الجديد(وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا أبي وحده وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان) (١) .

وغير ذلك من الديانات الاخرى التي تعتقد بيوم عالمي، تسود فيه العدالة والمساواة، ويضمحل فيه الظلم والاستبداد، فضلا عن اعتقاد المسلمين بقضية الامام المهدي الموعود ٧.

ولذا ينشط المبشرون من الديانة المسيحية في كثير من دول العالم، حيث يثقفون لهذه النظرية او المعتقد من خلال المرئيات والمسموعات والمنشورات والكتيبات، بان للعالم منقذا ومخلصا، وان وراء هذه الحياة عالما اخر تعيش فيه البشرية بسعادة واطمئنان.

يقول الدكتور علي أبو الخير وهو أحد الباحثين والكتاب المصريين في احدى مقالاته:

إن فكرة " المنتظر " فكرة تكاد لا يخلو منها مجتمع بشري أو عقيدة دينية، فجذور الانتظار تضرب في أعماق التاريخ والمعتقد الديني، وهي فكرة مرادفة لمفهوم الخلاص، والخلاص شعور إنساني عام، وهو آتٍ من الشعور الديني، لأن الفكر الإنساني جاء في الأصل من الفكر الديني.....

١- إنجيل متى: ٢٤/٤٤، وإنجيل لوقا: ١٢/٤٠.

الحجة في الامام الحجة(ع)

وقد اختلفت شخصية هذا المنقذ عند العقائد الوضعية، فنلاحظ مثلاً انه النيل عند المصريين القدامى، وتارة أخرى تمثلت شخصيته بالإله تموز عند العراقيين القدامى، وأخرى تمثلت في شخصية (كرشنا) و(رامي) عند الديانة الهندوسية، وبوذي عند الديانة البوذية، وزرادشت عند ديانة الفرس القديمة، وأخرى تظهر لنا بطبقة البروليتاريا عند المفكرين الماركسيين، أي أن كل الأدبيات تظهر حتمية ظهور المخلص بعد انتظاره، لأن فكر الإنسان مرتبط بما أودعه الله في عقل الإنسان ووجدانه، وإن تنكب هذا الإنسان في معرفة ماهية من ينتظر وموعد انتظاره. وهنا تلتقي العقائد الوضعية مع بقية الأديان السماوية الأخرى، كالديانتين اليهودية والمسيحية في عقيدة انتظار منقذ، والمنتظر المنقذ عند الديانة اليهودية هو المسيح المنتظر..

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **الامام المهدي(ع) في مصادر العامة وانه من صلب فاطمة الزهراء (ع)**

قد وردت احاديث كثيرة في كتب الجمهور تتحدث عن القضية المهدوية وعن الامام المهدي، وانه من صلب فاطمة الزهراء (عليها السلام) وسنذكر جملة من تلك الروايات المنقولة في كتبهم حتى يندفع ما قد يقال من بعض الذين لا علم لهم ولا الاطلاع فينسب ان القضية المهدوية هي من مبتدعات الشيعة ولا اصل لها في العقيدة الاسلامية .

فاليوم الشبكة العنكبوتية في متناول الجميع فبمجرد ضغطة زر في محرك البحث في الأنترنت يستطيع الشخص ان يقف على صحة وجود هذه الروايات وغيرها من المواضيع في بطون الكتب او من عدم صحة وجودها .

فالمواقع الإلكترونية تكاد لا تعد ولا تحصى، وفي مجالات شتى، وخاصة في كتب السير والتراجم والبحوث التي تسهل على الباحث عملية البحث والتنقيب في المصادر والمراجع.

فليس من الانصاف ان تُعّتم القضية المهدوية مع أهميتها، وورود الروايات الكثيرة عن نبي هذه الامة يبشر بان القائم من ولده، وان له يوما موعودا حتميا، لا يخلف ابدا، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

الحجة في الامام الحجة(ع)

وليس من الأمانة العلمية ان لا تذكر هذه الروايات على مسامع المسلمين الا ما ندر لكي يعرفوا حقيقة الامام المهدي وحكومته العالمية وحتى يستبشروا خيرا، ويعلموا ان الغلبة للإسلام، وان العدالة الإلهية ستسود البشرية، وان الحق يعلو ولا يعلى عليه، وحتى لا يصيبهم الياس مما يرونه من الاستبداد والاضطهاد والاستكبار والفساد في الأرض، قال تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ٨) (١)

فكل مسلم يعلم ان النبي (صلى الله عليه واله) لا ينطق عن الهوى ، ومنزه على اللهو واللغو فحينما يخبر امته ويطلعهم على هذه التفاصيل الغيبية التي تخص القضية المهدوية بمفهومها الواسع فهو في صدد بيان قضية مهمة عالمية، وينبغي على الامة ان تعلم ذلك وتعيها جيدا ، لا ان يشكك فيها او تكون مسالة هامشية او تدفن في بطون الكتب ولا تلقى على مسامع الامة حتى يتفاعلوا معها ومع احداثها ، بان الدين سيظهره تعالى على الدين كله، وعلى يدي مهدي هذه الامة الذي يرجع نسبه الشريف الى جده المصطفى (صلى الله عليه واله) فقد روي عنه (صلى الله عليه واله) انه قال (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ

١- سورة الأنبياء اية 105

الحجة في الامام الحجة(ع)

حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّى ». أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِى وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِى يمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا) (١) .

واليك جملة من الروايات

- في كتاب التاريخ الكبير للبخاري في باب (يونس) رقم الحديث (3497) عن يونس بن أبي الفرات قال عبيد الله بن سعيد هو الإسكاف، قال محمد بن بكر، حدثنا: يونس أبو الفرات مولى لقريش وكان ها هنا عن عائذ عن أبي مراية قوله سمع قتادة عن سعيد بن المسيب: المهدي من ولد فاطمة(. ٢) .

- **سنن ابن داود باب المهدي رقم الحديث) (4284)**

حدثنا: أحمد بن إبراهيم ، حدثنا : عبد الله بن جعفر الرقي ، حدثنا : أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة. قال عبد الله بن جعفر: وسمعت أبا المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحاً .(٣)

١- سنن أبي داود ـ باب المهدي ج: [٢] ص: [٣١٠] رقم الحديث : [٣٧٣٥]
٢- البخاري تاريخ الكبير
٣- سنن ابي داود ج2 ص310

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **سنن ابن ماجة باب خروج المهدي: رقم الحديث (4086)**

حدثنا: أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا : أحمد بن عبد الملك ، حدثنا : أبو المليح الرقي ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب قال :كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من ولد فاطمة.(١) .

- **في معجم الكبير -الطبراني -في اسم (سعيد بن المسيب عن ام سلمة)**

حدثنا: الحسين بن إسحاق، ثنا : عبد السلام بن عبد الحميد ، ثنا : أبو المليح الرقي ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، قالت : ذكر المهدي عند النبي (ص) ، فقال : من ولد فاطمة (ر).(٢) ١٠.

- **المستدرك على الصحيحين -الحاكم النيسابوري -رقم الحديث(8671)**

خبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيهُ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، أَنْبَأَ أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ، وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ نُفَيْلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ

١- سنن ابن ماجة ـ ج 2ص ١٣٦٨

٢- الطبراني ـ المعجم الكبير ج23 ص267 رقم الحديث ٥٦٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

يَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْمَهْدِيَّ، فَقَالَ: نَعَمْ ، هُوَ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ..(١) .

- **المستدرك على الصحيحين – رقم الحديث** (8672)

وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ بِمَرْوَ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَاضِي، ثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، ثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَهْدِيَّ، فَقَالَ: «هُوَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ.(٢) .

- **كتاب الفتن -نسبة المهدي - نعيم بن حماد المروزي**

حدثنا : عبد الله بن مروان، عن سعيد بن يزيد، عن الزهري، قال: يستخرج المهدي كارهاً من مكة من ولد فاطمة فيبايع.(٣) ١١.

- **كتاب الفتن -نسبة المهدي - نعيم بن حماد المروزي**

حدثنا : إبن المبارك، وأبن ثور، وعبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال عبد الرزاق: عن معمر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب، المهدي حق هو؟ ، قال : حق ، قال :

١- المستدرك -الجزء 4 ص ٦٠
٢- نفس المصدر الجزء 4 ص ٦٠١
٣- كتاب الفتن ص ٢١٣

الحجة في الامام الحجة(ع)

قلت : ممن هو ؟ ، قال : من قريش ، قلت : من أي قريش ؟ ، قال : من بني هاشم ، قلت

: من أي بني هاشم ؟ ، قال : من بني عبد المطلب ، قلت : من أي عبد المطلب ؟ ، قال : من ولد فاطمة.(١) .

- **السنن الواردة في الفتن – الداني– أبو عمرو رقم الحديث** (565)
حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا نَصْرٌ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ -[١٠٥٠]- اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ(«٢)

- **السنن الواردة في الفتن – الداني – أبو عمرو رقم الحديث** (574)
حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا نَصْرٌ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَلامٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ الْمُسَيِّبِ: §الْمَهْدِيُّ، أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قُلْتُ: مِمَّنْ هُوَ؟ قَالَ: «مِنْ قُرَيْشٍ» ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: «مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» ،

١- نفس المصدر السابق ص ٢٢٨
٢- السنن الواردة ج ٥ ص ١٠٤٩

قُلْتُ: مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟ قَالَ: «مِنْ بَنِي عَبْدِ -[١٠٥٧]- الْمُطَّلِبِ» ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: «مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ. (١) .

- **السنن الواردة في الفتن – الداني – أبو عمرو رقم الحديث** (575)

حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ وَاقِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُوالْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: §«الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ(«٢)

- **السنن الواردة في الفتن – الداني – أبو عمرو رقم الحديث**(580)

حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي -[١٠٦١]- عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: §الْمَهْدِيُّ حَقٌّ؟ قَالَ: «حَقٌّ» ، قُلْتُ: مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ كِنَانَةَ» ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ قُرَيْشٍ» ، قَدَّمَ أَحَدَهُمَا قَبْلَ الْآخَرِ، قُلْتُ:

١- السنن الواردة ج ٥ ص ١٠٥٧
٢- نف المصدر ج٥ ص ١٠٦٠

ثُمَّ ممَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» ، قُلْتُ: ثُمَّ ممَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ . (١) .

السنن الواردة في الفتن – الداني – أبو عم - رقم الحديث(581)

حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: §«الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ) (٢ .) ١٤

- تهذيب الكمال -المزي -

اخبرنا به : أحمد بن شيبان ، وإبراهيم بن إسماعيل بن علوي ، قالا : ، أنبئنا : أبو جعفر الصيدلأني ، قال : ، أخبرنا : أبو علي الحداد ، قال : ، أخبرنا : أبو نعيم الحافظ ، قال : ، حدثنا : عبدالله بن جعفر ، قال : ، حدثنا : إسماعيل بن عبدالله ، قال : ، حدثنا : عمرو بن عثمان الرقي ، وعمرو بن خالد المصري ، قالا : ، حدثنا : أبو المليح ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، قالت : دخل علي النبي (ص) وهو مسرور ، فقال : ألا أبشركم ، المهدي من ولد فاطمة ، وقال

١- السنن الواردة ج٥ ص ١٠٥٦
٢- نفس المصدر ج ٥ ص ١٠٦١

الحجة في الامام الحجة(ع)

عمرو بن خالد : ذكر النبي (ص) المهدي فقال : هو من ولد فاطمة.(١) .

وقال عمرو بن خالد :ذكر النبي صلى اللّه عليه وسلم المهدي فقال: هو من ولد فاطمة.

رواه أبو داود عن أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن عبد اللّه بن جعفر الرقي، عن أبي المليح نحوه

- تهذيب الحفاظ -الذهبي – رقم الحديث 463

أخبرنا: عبد الحافظ بن بدران، أنا : عبد اللّه بن أحمد (سنة ٦١٥) ، أنا : أبو الفتح بن البطى ، أنا : أبو الفضل بن خيرون ، أنا : الحسن بن أحمد البزاز ، أنا : أحمد بن محمد القطان ، أنا : أبو جعفر محمد بن غالب حدثني أحمد بن عبد الملك الحرانى ، أنا : أبو المليح الرقى ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، عن النبي (ص) قال : المهدى من ولد فاطمة (ع). (٢) .

- ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي ١٠٠-

جاء في الخبر: إن جبرئيل أمر النبي (ص (أن يسميهما باسمي ابني هارون (ع) شبرا وشبيرا، لان عليا منه بمنزلة هارون من موسى. فقال (ص): إن لساني عربي

١- المزي - تهذيب الكمال - الجزء [٩] - رقم الصفحة [٤٣٧]
٢- لذهبي - تذكرة الحفاظ - الجزء [٢] ص ٣٩

الحجة في الامام الحجة(ع)

فقال: سميتهما حسنا وحسينا.

وقد ظهرت بركات دعائه (ص) وقت تزويج علي بفاطمة (رضي اللّه عنهما) في نسل الحسن والحسين، فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يأت في الآتيين إلا الإمام المهدي.

فعن أم سلمة قالت: سمعت رسول اللّه (ص (يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة (أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون

وحديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب :أحق المهدي؟

قال: نعم هو حق، هو من أولاد فاطمة.

قلت: من أي ولد فاطمة؟

قال: حسبك الآن.(١) .

- **ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي – رقم الحديث (608)**

وعن علي بن هلال، عن أبيه قال : ... والذي بعثني بالحق خير منهما ، يا فاطمة والذي بعثني بالحق نبياً إن المهدي من ولدك يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً ، أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأحاديث الأربعين في المهدي (ر).(٢)

١- ينابيع المودة ج ٣ ص ٢٦١

٢- القند وزي - ينابيع المودة - ج ٣ ص ٢٦١

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي -**

وفي موضع اخر من الكتاب بعدما قال: فهو (ص) فاتحة كتاب الوجود عند أرباب الكشف والشهود، كما قال (أول ما خلق الله نوري.

فهو كلمة حمد افتتح بها الحق كتاب الوجود فإنه أمر ذو بال فلو لم يبدأ فيه بحمد الله الذي هو محمد وخلقه أحمد لكان الوجود أجذم.

الى ان قال ..وإن لله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان ، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد حتى يلي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء (ع) ، وهو أقنى الأنف أكحل الطرف ، وعلى خذه الأيمن خال ، يعرفه أرباب الحال ، إسمه محمد ، وهو مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، وسيميت الله به كل بدعة ، ويحمي به كل سنة ، يسقي خيله من أرض صنعاء وعدن ، أسعد الناس به أهل الكوفة ، ويقسم المال بالسوية ، ويعدل في الرعية ، ويفصل في القضية ، في أيامه لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبته ، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته ، وهذا الإمام المهدي القائم بأمر الله ، يرفع المذاهب فلا يبقى إلاّ الدين الخالص،

يبايعونه العارفون من أهل الحقائق ، عن شهود وكشف وتعريف إلهي ، فلا يترك بدعة إلاّ ويزيلها ، ولا سنة إلاّ ويقيمها .(١)

- **ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي -**

عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: المهدي من ولد فاطمة.(١)

وغير ذلك من المصادر الكثيرة في كتب اعلام العامة التي تثبت النظرية والاطروحة المهدوي ، وان القائم من ولد الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .[١٧]

١- نفس المصدر ج٣ ص ٢٦٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **ان الأرض لا تخلو من امام**

ان الدين الإسلامي يبتني على كثير من النظريات الإلهية السماوية الحقة التي لابد من الايمان والاعتقاد بها، كالإيمان بالله وبرسوله الاكرم واليوم الاخر وغيرهن من المعتقدات الحقة، ومن تلك المعتقدات ان نبينا (صلى الله عليه واله) هو خاتم النبيين كما ورد في القران الكريم قال تعالى (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (١).

وبما ان نبينا هو اخر نبي بُعث الى اخر امة التي خُرجت للناس، وبوفاته انقطع عنها وحي السماء، فلابد لنبيها من امام وخليفة يكون من بعده حتى ترجع الامة اليه في قضاياها المختلفة، ويصون الدين وأهله، ويذب عن حرماته، ويواجه التحديات والمؤامرات التي تحاك على الإسلام من المتربصين والحاقدين والمنافقين.) ١٨ وفي نفس الوقت ان الامة لابد لها من امام في كل زمان ، حتى لا تخلو الأرض منه ، ومن هنا جاءت احاديث كثيرة عن الخاتم (صلى الله عليه واله) بان الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة وفي رواية امير ونقيب كلهم من قريش، كما ورد في صحيح البخاري قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ

٢- سورة الأحزاب اية ٤٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

المَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ) (١) .

ولذا تعتقد الامامية بان اهل البيت (عليهم السلام) هم الخلفاء والامراء والنقباء بعد رسول الله (صلى الله عليه واله)وان الامامة جارية فيهم الى يوم القيامة، وان الاصطفاء للإمامة هو جعل من الله تعالى دون سواه من خلقه، لان الله اعلم من الناس من أنفسهم قال عز وجل (**ٱللَّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ**) (٢)

وقال سبحانه (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (٣).

وقال تعالى (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٤)١٩

١- صحيح البخاري رقم الحديث ٦٧٩٦
٢- سورة الانعام اية ١٢٤
٣- سورة البقرة اية ١٢٤
٤- سورة البقرة اية ٢٤٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

وان العقل أيضا يحكم بضرورة وجود امام في كل عصر، ومعصوم ومنصوص عليه من قبل اله الخلق، حتى لا يزّل عن الهدى، ويصون الامة من الردى، ويرفض خلو الأرض من خليفة.

وقد وردت روايات عديدة عن اهل البيت (عليهم السلام) تؤكد على ضرورة وجود امام معصوم في كل زمان وان الأرض لا تخلو من حجة ،وقد افرد الشيخ الاجل ثقة الاسلام الشيخ الكليني في كتابه الكافي الشريف بابا أسماه (أن الارض لا تخلو من حجة) وذكر فيه عدة روايات عن أئمة الهداة نذكر جملة منها:

- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلاءِ قَالَ قُلْتُ لابِي عَبْدِ اللَّه (عَلَيْهِ السَّلام) تَكُونُ الارْضُ لَيْسَ فِيهَا إِمَامٌ قَالَ لا قُلْتُ يَكُونُ إِمَامَانِ قَالَ لا إِلا وَأَحَدُهُمَا صَامِتٌ.(١) .
- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ وَسَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عَلَيْهِ السَّلام) قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الارْضَ لا تَخْلُو إِلا وَفِيهَا إِمَامٌ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ.(٢) ٢٠.

١- كتاب الكافي ج 1 ص ١٦٧
٢- نفس المصدر السابق

الحجة في الامام الحجة(ع)

- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عَلَيْهِ السَّلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ تَبْقَى الارْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لا .(١) .
- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا (عَلَيْهِما السَّلام) قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّه لَمْ يَدَعِ الارْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ وَلَوْ لا ذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ.(٢).
- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عَلَيْهِ السَّلام) قَالَ إِنَّ اللَّه أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الارْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ ٢١ (٣).
- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَهِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَمَّنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) قَالَ اللهمَّ إِنَّكَ لا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ.(٤)

١- نفس المصدر
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ ابي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) قَالَ قَالَ وَاللَّه مَا تَرَكَ اللَّه أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلام) إِلا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّه وَهُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلا تَبْقَى الارْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٍ للَّه عَلَى عِبَادِهِ.(١)
- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلام) إِنَّ الارْضَ لا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَأَنَا وَاللَّه ذَلِكَ الْحُجَّةُ. (٢) .

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قُلْتُ لابِي عَبْدِ اللَّه (عَلَيْهِ السَّلام) أَ تَبْقَى الارْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لَوْ بَقِيَتِ الارْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ.٢٢١(٣) .

- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع خَبَرٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرٍ تَرْوِيهِ إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَ لِكُلِّ صَوَابٍ نُوراً ثُمَّ قَالَ إِنَّا وَ اللَّهِ لا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا فَقِيهاً حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ [1]فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ إِنَّ

١- نفس المصدر السابق
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَناً مُظْلِمَةً عَمْيَاءَ مُنْكَسِفَةً لا يَنْجُو مِنْهَا إِلا النُّوَمَةُ قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا النُّوَمَةُ قَالَ الَّذِي يَعْرِفُ النَّاسَ وَ لا يَعْرِفُونَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَيُعْمِي خَلْقَهُ عَنْهَا بِظُلْمِهِمْ وَ جَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ خَلَتِ الأَرْضُ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا وَ لَكِنَّ الحُجَّةَ يَعْرِفُ النَّاسَ وَلا يَعْرِفُونَهُ- كَمَا كَانَ يُوسُفُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ثُمَّ تَلا يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) ٢٣ (١)

وقد افحم هشام بن الحكم وهو من ابرز تلامذة الامام الصادق عليه السلام عمرو بن عبيد وكان من المتكلمين في مسجد البصرة حينما اثبت هشام ضرورة وجود الامام في الامة بالعقل قبل اثباتها بالنقل، ففي الكافي عن يونس بن يعقوب: كانَ عِندَ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام جَماعَةٌ مِن أصحابِهِ، مِنهُم حُمرانُ بنُ أعيَنَ ، ومُحَمَّدُ بنُ النُّعمانِ ، وهِشامُ بنُ سالِمٍ، وَالطَّيّارُ ، وجَماعَةٌ فيهِم هِشامُ بنُ الحَكَمِ وهُوَ شابٌّ . فَقالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام: يا هِشامُ، ألا تُخبِرُني كَيفَ صَنَعتَ بِعَمرِو بنِ عُبَيدٍ، وكَيفَ سَأَلتَهُ ؟

١- الغيبة للنعماني ج 1 ص ١٤١

الحجة في الامام الحجة(ع)

فَقالَ هِشامٌ: يَا بنَ رَسولِ اللّهِ، إنّي أُجِلُّكَ وأستَحييكَ ولا يَعمَلُ لِساني بَينَ يَدَيكَ . فَقالَ أبو عَبدِ اللّه: إذا أمَرتُكُم بِشَيءٍ فَافعَلوا. قالَ هِشامٌ : بَلغَني ما كانَ فيه عَمرُو بنُ عُبَيدٍ وجُلوسُهُ فِي مَسجِدِ البَصرَةِ ، فَعَظُم ذلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجتُ إلَيه ، ودَخَلتُ البَصرَةَ يَومَ الجُمُعَةِ ، فَأَتَيتُ مَسجِدَ البَصرَةِ ، فَإِذا أنَا بِحَلقَةٍ كَبيرَةٍ فيها عَمرُو بنُ عُبَيدٍ ، وعَلَيهِ شَملَةٌ سَوداءُ مُتَّزِرٌ بِها مِن صوفٍ ، وشَملَةٌ مُرتَدٍ بِها ، وَالنَّاسُ يَسأَلونَهُ ، فَاستَفرَجتُ النّاسَ فَأَفرَجوا لي ، ثُمَّ قَعَدتُ فِي آخِرِ القَومِ عَلى رُكبَتَيَّ ، ثُمَّ قُلتُ : أيُّهَا العالِمُ ، إنّي رَجُلٌ غَريبٌ تَأذَنُ لي فِي مَسأَلَةٍ ؟ فَقال لي: نَعَم، فَقُلتُ لَهُ : ألَكَ عَينٌ ؟ فَقالَ: يا بُنَيَّ أيُّ شَيءٍ هذا مِنَ السُّؤالِ؟ وشَيءٌ تَراهُ كَيفَ تَسأَلُ عَنهُ؟ فَقُلتُ: هكَذا مَسأَلَتي، فَقالَ : يا بُنَيَّ سَل وإن كانَت مَسأَلَتُكَ حَمقاءَ ، قُلتُ : أجِبني فيها ، قالَ لي : سَل . قُلتُ: ألَكَ عَينٌ ؟ قالَ : نَعَم ، قُلتُ : فَما تَصنَعُ بِها ؟ قالَ: أرى بِهَا الألوانَ وَالأَشخاصَ ، قُلتُ : فَلَكَ أنفٌ ؟ قالَ : نَعَم ، قُلتُ : فَما تَصنَعُ بِهِ ؟ قالَ: أشُمُّ بِهِ الرَّائِحَةَ ، قُلتُ : ألَكَ فَمٌ ؟ قالَ: نَعَم ، قُلتُ : فَما تَصنَعُ بِهِ ؟ قالَ: أذوقُ بِهِ الطَّعمَ ، قُلتُ : فَلَكَ اُذُنٌ ؟ قالَ: نَعَم ، قُلتُ : فَما تَصنَعُ بِها ؟ قالَ: أسمَعُ بِها الصَّوتَ، قُلتُ : ألَكَ قَلبٌ ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ : فَما تَصنَعُ بِهِ ؟ قالَ : اُمَيِّزُ بِهِ كُلَّما وَرَدَ عَلى هذهِ الجَوارِحِ وَالحَواسِّ ، قُلتُ : أوَلَيسَ فِي هذِهِ الجَوارِحِ غِنىً عَنِ القَلبِ ؟ فَقالَ: لا، قُلتُ :

وكَيفَ ذلكَ وهِيَ صَحيحَةٌ سَليمَةٌ ؟ قالَ : يا بُنَيَّ إنَّ الجَوارِحَ إذا شَكَّت في شَيءٍ شَمَّتهُ أو رَأَتهُ أو ذاقَتهُ أو سَمِعَتهُ ، رَدَّتهُ إلَى القَلبِ ؛ فَيَستَيقِنُ اليَقينَ ويُبطِلُ الشَّكَّ . قالَ هِشامٌ: فَقُلتُ لَهُ : فَإِنما أقامَ اللّهُ القَلبَ لِشَكِّ الجَوارِحِ ؟ قالَ : نَعَم ، قُلتُ : لابُدّ مِنَ القَلبِ وإلا لَم تَستَيقِنِ الجَوارِحُ ؟ قالَ: نَعَم ، فَقُلتُ لَهُ : يا أَبا مَروانَ ، فَاللّهُ تَبارَكَ وتَعالى لَم يَترُك جَوارِحَكَ حَتّى جَعَلَ لَها إماما يُصَحِّحُ لَها الصَّحيحَ ويَتَيَقَّنُ بِهِ ما شَكَّ فيهِ ، ويَترُكُ هذَا الخَلقَ كُلَّهُم في حَيرَتِهِم وشَكِّهِم وَاختِلافِهِم ، لا يُقيمُ لَهُم إماما يَرُدّونَ إلَيهِ شَكَّهُم وحَيرَتَهُم ، ويُقيمُ لَكَ إماما لِجَوارِحِكَ تَرُدُّ إلَيهِ حَيرَتَكَ وَشَكَّكَ ؟! قالَ : فَسَكَتَ ولَم يَقُل لي شَيئا . ثُمَّ التَفَتَ إلَيَّ فَقالَ لي : أنتَ هِشامُ بنُ الحَكَمِ ؟ فَقُلتُ : لا ، قالَ : أمِن جُلَسائِهِ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : فَمِن أينَ أنتَ ؟ قالَ : قُلتُ : مِن أهلِ الكوفَةِ . قال : فَأَنتَ إذا هُوَ ، ثُمَّ ضَمَّني إلَيهِ ، وأَقعَدَني في مَجلِسِهِ وزالَ عَن مَجلِسِهِ وما نَطَقَ حَتّى قُمتُ . قالَ : فَضَحِكَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام وقالَ : يا هِشامُ ، مَن عَلَّمَكَ هذا ؟ قُلتُ : شَيءٌ أخَذتُهُ مِنكَ وَأَلَّفتُهُ. فَقالَ: هذا وَاللّهِ مَكتوبٌ في صُحُفِ إبراهيمَ وموسى عليهم السلام.(١).

١- الكافي ج ١ ص ١٧٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

وفي كمال الدين للشيخ الصدوق عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة ولو ذهب أحدهما بقي الحجة.(١) .

- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن – جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي قال: قال أبو جعفر عليه السلام :ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس، ولم تبق منذ خلق الله عز وجل آدم عليه السلام وأسكنه الأرض٢٥(٢) .

١- كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٢٦١
٢- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **ان الامامة جعلٌ إلهي**

وحسب عقيدة الامامية ان التنصيص في امامة أي فرد من اهل البيت (عليهم السلام) ينحصر في اختياره بأمر من السماء، ولا دخل لأهل البيت فيه ، فضلا عن غيرهم من الامة، انما دورهم التبليغ والاعلام بالإمام الذي يليه من بعده، لان الامامة جعل الهي بنص القران الكريم قال تعالى (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١) وقال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (٢) وقال عز وجل (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣) قال عز وجل (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ) (٤) ٢٦

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ ونَحْنُ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ نَحْوٌ مِنْ عِشْرِينَ رَجُلا فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي الإِمَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ مِنَّا يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ

١- سورة البقرة اية ١٢٤
٢- سورة السجدة اية ٢٤
٣- سورة البقرة اية ٣٠
٤- سورة ص اية ٢٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

اللّهِ ص إِلَى رِجَالٍ مُسَمَّيْنَ رَجُلٍ فَرَجُلٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهَا. (١)

وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ ع فِي قَوْلِ اللّهِ جَلَّ وَ عَزَّ -إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها وَإذا حَكَمْتُمْ بَينَ النَّاسِ أَنْ تحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، قَالَ هِيَ الْوَصِيَّةُ يَدْفَعُهَا الرَّجُلُ مِنَّا إِلَى الرَّجُلِ(٢.)

وفي حادثة نزول الآية الإنذار في قوله تعالى (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) (٣) فيها دلالة واضحة على التنصيص حينما قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه واله) (...يا بني عبد المطلب إني واللّه ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني اللّه تبارك وتعالى أن أدعوكم، فأيكم يؤازرني على أمري على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟[٢٧]

فأحجم القوم عنها جميعا، قال: قلت – وإني لأحدثهم سنا وأرمضهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا – قلت: أنا يا نبي اللّه أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون

١- الغيبة النعماني ج ١ ص٥١
٢- نفس المصدر
٣- سورة الشعراء اية ٢١٤

الحجة في الامام الحجة(ع)

ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع(١.) .
وحادثة الغدير الشهيرة خير دليل على المدعى.

فالرسول هو مبلغ عن السماء، ومعصوم في التبليغ، فلا ينطق عن الهوى ، ومنزه عن العصبية.[٢٨]

فالأمة مهما كانت حريصة في اختيار خليفتها وامامها بعد نبيها فهي عرضة للأخطاء الكثيرة، لان رؤيتها محدودة وظاهرية، وعرضة للأهواء والعصبية والتحزبات المختلفة، وبالتالي سينعكس ويسري أي خطا في دور وعمل الخليفة المرشح والمبايع من قبل الامة على حياة الناس، وعلى عمل الحكومة وسياستها الداخلية والخارجية، وعلى الأجيال اللاحقة.

وكم وقعَ الخلفاءُ الذين حكموا البلاد والعباد بأخطاء كثيرة، وفي مجالات شتى حينما حكموا الامة بالشورى، وباعترافهم بجهلهم لأدنى المسائل فضلا عن غيرها من المعضلات، فلا نفتري على احد منه، وقد تصدى امير المؤمنين (عليه السلام) لبعضها وأجاب عليها وحلّ معضلاتها وبعضها أصبحت سنة متبعة وما هي بسنة هدى، فالخطأ بالحكم مهما قل او كثر هو ظلم صريح بحق المظلوم، وله انعكاسات خطيرة على الدين والمتجمع الإسلامي.

١- بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٢٤

الحجة في الامام الحجة(ع)

وحينما جعل اللّه تعالى نبيه داود (عليه السلام) خليفة في الأرض، أمره ان يحكم بين الناس بالحق، وعدم اتباع الهوى قال عز وجل (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّه) .(١) .[٢٩]

فليس جزافا اشتراط العصمة في خليفة وامام المسلمين بعد وفاة نبيهم، وضرورة وجود المعصوم في كل زمان حتى يحكم بالعدل، ويحافظ على حقوق العباد، ويصون البلاد من الفساد.

ولذا تجد الطغاة وحكام الجور والفساد، ومتقمصي خيرات البلاد، يحاربون الصلحاء، وائمة الهداة، لأنهم يطالبون بحقوق العباد.

١- سورة ص اية ٢٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **وجوب معرفة الامام**

ان من اهم المباحث التي ينبغي ان تبحث في المسائل المعرفية والعقدية هي معرفة امام الزمان، لأن الامام يُنضّم شؤون الامة والبلاد، واليه يرجع المسلمون بعد وفاة النبي (صلى اللّه عليه واله) في قضاياهم المختلفة.

فكل نبوة تخلفها امامة، والامامة مكملة لدور النبوة، لان النبي ليس مخلدا لامته، والأمة في احتياج مستمر في دينها ودنياها الى خليفة اللّه في الأرض.

والخلافة سنة جارية منذ ان خلق اللّه تعالى آدم (عليه السلام) قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) (١) فاذا لم يكن للمكلف امام يقتدي به سيضل عن الهدى، ويبقى متحيرا، وسعيه غير مقبول، ومات ميتة جاهلية، روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم) . (٢)وعن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيئ بنور علمه) (٣) .

٢- سورة البقرة اية ٣٠

٣- بحار الأنوار ٢٣ ص ٨٩

٤- نهج البلاغة ابن حديد ج ١٦ص ٢٠٥

الحجة في الامام الحجة(ع)

اذا لابد ان يكون للناس امام، لان الناس ملزمون بتباع الهدى وامر اللّه تعالى، والامام يدعو الى الهدى بأمر اللّه قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)(١) .

والامام يجب ان يكون معصوما، والعصمة تعني ان يكون طاهرا من كل رجس وظلم وهوى، حتى يصيب الحق، ويحكم بالعدل، ويؤدي دين اللّه، ويكون مثالا وقدوة للناس قال تعالى(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (٢) ٣١

وقال عز وجل (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)٣٢(٣) .

وان العقل والفطرة السليمة يدعوان الى الاقتداء بالفاضل ومجانبة المفضول لان تقديم المفضول مع وجود الفاضل قبيح عقلا، فالجاهل والجبان لا يقدمان على العالم والشجاع.. الخ.

فاذا ما اردنا السفر في رحلة طويلة وشاقة فلكي نصل الى غايتنا من دون تيه وهلاك يلزمنا عقلا ان نكتري دليلا عارفا بالطريق حتى نتبعه، ونتجنب الجاهل خشية الهلاك قال تعالى (أَفَمَن

١- سورة السجدة اية ٢٤٩
٢- البقرة اية ١٢٤
٣- سورة ص اية ٢٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلا أَن يُهْدَىۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تحْكُمُونَ (١) وروي عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عليه وعليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله :من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية، يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام) (٢).

روي عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ اَلْهِلاَلِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِنَ اَلْمِقْدَادِ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَى جَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالاَ صَدَقُوا وَبَرُّوا وَقَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ سَلْمَانَ قَالَ يَا رَسُولَ اَللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً مَنْ هَذَا اَلإِمَامُ قَالَ مِنْ أَوْصِيَائِي يَا سَلْمَانُ فَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُهُ فَهِيَ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ فَإِنْ جَهِلَهُ وَعَادَاهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَإِنْ جَهِلَهُ وَلَمْ يُعَادِهِ وَلَمْ يُوَالِ لَهُ عَدُوّاً فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَيْسَ بِمُشْرِكٍ. (٣٠) ٣٤٣٠.

وروي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن من دان اللّه بعبادة يجهد فيها نفسه بلا إمام

١- سورة البقرة اية ٣٥
٢- عيون اخبار الرضا) ع)٢١٩
٣- بحار الانوار ج 23 ص88

الحجة في الامام الحجة(ع)

عادل من اللّه فإن سعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبة وجائية يومها، فلما أن جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت إليها، فباتت معها في ربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بسرح قطيع غنم آخر فعمدت نحوها وحنت إليها، فصاح بها الراعي: الحقي بقطيعك، فإنك تائهة متحيرة، قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردها، فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها وهكذا يا محمد بن مسلم من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من اللّه عادل أصبح تائها متحيرا إن مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد إن أئمة الحق وأتباعهم على دين اللّه إلى آخره) .(١) .٣٥

فان الانسان مكلف بعبادة ربه، والعمل بطاعته، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون).(٢).

١- نفس المصدر السابق

٢- سورة ال عمران اية ٨٥

الحجة في الامام الحجة(ع)

وان العمل لكي يكون مقبولا عند الله تعالى وينال رضاه، يجب ان يكون متوافقا مع الشريعة المقدسة قال تعالى (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ (١)

وان الدين أيضا لكي يصاب ولا يزاغ عنه لابد من معرفته ولذا ورد عن امير المؤمنين (اول الدين معرفته) فما اكثر الذين يعبدون الله في مشارق الأرض ومغاربها ولكنها عبادة لا عن معرفة .

فالمعرفة الدينية الصحيحة هي الأساس في قبول الاعمال، ولا أساس متين وصحيح، من دون معرفة حقة مسبقة.

وان من المعرفة اللازمة في أصول الدين بعد التوحيد هي النبوة وتتفرع منها الامامة.

فكما ان معرفة النبي واجبة كذلك معرفة الامام واجبة وكلاهما يهديان الى الحق والى عبادة الله تعالى ومن لم يعرفهما ضل ولم يعبد الله..٣٦

روي عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا

١- سورة الذاريات اية ٥٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

أهل البيت ومن لا يعرف اللّه عز وجل و [لا [يعرف الامام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير اللّه هكذا واللّه ضلالا(١.) [٣٧]

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن اللّه عز وجل بعث محمدا صلى اللّه عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولا و حجة للّه على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن باللّه وبمحمد رسول اللّه واتبعه وصدقه فإن معرفة الامام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن باللّه وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن باللّه ورسوله ويعرف حقهما ؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن باللّه ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل اللّه، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت: بلى، قال: أترى أن اللّه هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ واللّه ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا واللّه ما ألهم المؤمنين حقنا إلا اله عز وجل. (٢)

وعن زرارة عن أبي عبد اللّه عليه السلام في حديث ذكر فيه غيبة القائم عليه السلام قال زرارة: فقلت: جعلت فداك فان أدركت ذلك الزمان فأي شئ أعمل؟ قال: يا زرارة إن أدركت ذلك

١- الكافي ح ١ ص ١٨١
٢- مكيال المكارم ح ١ ص١٧

الزمان فالزم هذا الدعاء " اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) (١) ٣٨.

١- بحار الانوار ج ٩٢ ص ٣٢٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **ولادة الامام محمد ابن الحسن العسكري (ع) في كتب العامة**

اختلف علماء العامة في ولادة محمد ابن الحسن العسكري (عليهما السلام) فمنهم من اعترف بولادته ومنهم من انكر ذلك.

ومن خلال ما سنذكره من الاخبار في ولادته الميمونة من كتب السير والتراجم لدى العامة سيتضح جليا بان صحة خبر ولادته مسالة واضحة وجلية لا غبار فيها.

- **ابنُ الأَثيرِ الجزريّ (ت :٦٣٠ هـ) في كتابهِ) الكاملُ في التَّأريخ)**

قال: (وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو أبو محمد العلوي العسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.(١).) **٣٩.**

ابْنُ الخَشَّابِ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ

قبل ان ننقل كلام ابن الخشاب في ولادة محمد بن الحسن(عليهما السلام) ننقل كلام صاحب كتاب سير اعلام النبلاء في ترجمة

١- الكامل ج 7 ص ٢٧٤

الحجة في الامام الحجة(ع)

ابن الخشاب يقول: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، المحَدِّث، إِمَامُ النَّحْوِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ نَصْرٍ البَغْدَادِيُّ، ابْنُ الخَشَّابِ، مَنْ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي العَرَبِيَّةِ، حَتَّى قِيْلَ :إِنَّهُ بَلَغَ رُتْبَةَ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ) انتهى (١.)

قول ابن الخشاب في ولادة محمد ابن الحسن العسكري (عليهما السلام) قال : في حالات الإمام العسكري عليه السلام) وكان عمره أربعين سنة الا أيام.

قبره بسر من رأى.

أمه سمانة ويقال منفرشة المغربية.

لقبه:

الناصح والمرتضى والنقي والمتوكل يكنى بابى الحسن.

ذكر العسكري عليه السلام ولد أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الى ان يقول.. (في ذكر الخلف الصالح عليه السلام) ذكر الخلف الصالح عليه السلام حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبي عن الرضا عليه السلام قال الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدى.(٢) ٤٠.

١- سير الاعلام النبلاء 20ص ١٢٣

٢- تاريخ مواليد الائمة ص ٤١

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **ابنُ خَلِّكَان (ت: ٦٨١ هـ) في وَفياتِ الأَعيانِ**

قال في ترجمة الامام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام) :

أبو القاسم المنتظر

أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى. كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه - وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين، واسم أمه خمط، وقيل نرجس، والشيعة يقولون: إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين، وعمره يومئذ تسع سنين(١).٤١.

- **سِيَرِ أَعلامِ النُّبَلاء**

١- وفيات الاعيان ج4 ص176 ، الرقم ٥٦٢

الحجة في الامام الحجة(ع)

المنتظر * * الشريف، أبو القاسم، محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني.. خاتمة الاثني عشر سيدا، الذين تدعي الإمامية عصمتهم ..) .(١)

- **ابنُ الصبَّاغِ المالكيُّ** (ت: ٨٥٥ هـ)

قال: وروى ابن الخشّاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري، وهو صاحب الزمان القائم وهو المهدي.**٤٢**

وأمّا النصّ على إمامته من جهة أبيه فروى محمّد بن عليّ بن بلال قال: قد خرج إليَّ أمر أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري قَبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليَّ قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف بأنه ابنه من بعده وعن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمّد الحسن بن عليّ: جلالتك تمنعني من مساءلتك فتأذن [لي] أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيّدي هل لك ولد؟ قال: نعم، قلت، فإن حدث حادث فأين أسأل

١- سير اعلام النبلاء ج 13 ص119 رقم الحديث ٦٠

عنه؟ قال بالمدينة ولد أبو القاسم محمّد ابن الحجّة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. (١) .

- **سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي)** ت: (١٢٩٣ هـ)

قال: ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكري، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول، ودفن بجنب أبيه، وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه (رضي اللّه عنهما) ست سنين، ولم يخلف ولدا غير أبي القاسم محمد المنتظر، المسمى بالقائم، والحجة، والمهدي، وصاحب الزمان، وخاتم الأئمة الاثني عشر الامامية.

وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. أمه أم ولد يقال لها " نرجس "، توفي أبوه وهو ابن خمس سنين فاختفى إلى الآن٤٣.

وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي (رضي اللّه عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله.

ثم ينقل عبارة ابن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة) قال: وفي "الصواعق المحرقة "للشيخ ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي:

١- الفصول المهمة في معرفة الائمة ج 2 ص 1102

الحجة في الامام الحجة(ع)

أبو محمد الحسن الخالص العسكري، ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين. ولما حبسه المعتمد بن المتوكل وقع قحط شديد، فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة أيام لم يسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، فلما مد يده إلى السماء غيمت فأمطرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين، وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له: أدرك أمة جدك (ص) قبل أن يهلكوا، فقال الحسن في اطلاق أصحابه من السجن فأطلق كلهم له.

فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء فأمر الحسن (ض) رجلا بالقبض بما في يد الراهب، فقبض فإذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده إلى السماء فزال الغيم وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلك فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر، وامتحنوا ذلك العظم الشريف، وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره.

وتوفي (ض)، ويقال انه مات بالسم، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه

الله تعالى الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب (١) (انتهت الصواعق.(١) .٤٤

- **الشُّبْرَاوِيُّ الشَّافِعِيّ** (ت (:١١٧١هـ)

قال في كتابه الاتحاف بحب الاشراف: الثّاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمّد الحجّة الإمام قيل هو المهدي المنتظر ولد الإمام محمّد الحجّة ابن الإمام الحسن الخالص رضى الله عنه بسرّ من رأى ليلة النّصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين (٢)، قبل موت أبيه بخمس سنين (٣) و كان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره لصعوبة الوقت، و خوفه من الخلفاء؛ فإنّهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين، و يقصدونهم بالحبس، و القتل، ويريدون اعدامهم وكان الإمام محمّد الحجّة يلقب أيضا بالمهدي، والقائم، و المنتظر، و الخلف الصّالح، و صاحب الزّمان، و أشهرها المهدي، ولذلك ذهبت الشّيعة أنّه الّذي صحت الأحاديث بأنّه يظهر آخر الزّمان، ..(٢) .

- **مُؤمِنُ بْنُ حَسَنِ الشَّبلنجيُّ** (ت :١٣٠٨ هـ)

---

١ - ينابيع المودة لذوي القربى ج3 ص ٣٠٦

٢ -الاتحاف بحب الاشراف ص ٣٧٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

قال ﴾ كتابه نور الأبصارِ(... قال بعضهم و هو الصحيح اسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعراني ﴾ اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ابن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين بعد الألف و هو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم (عليه السلام) هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي (١) .

نكتفي بهذا القدر من المصادر، ومن أراد المزيد ، فهي ليست ببعيد.

واعلم: انه لا يصح نفي ولادة الامام المهدي لمن لا يعتقد بإمامته او ينكر طول غيبته، بعد ثبوتها ﴾ مصادر كثيرة من كتب الفريقين، فضلا عما نقل ﴾ كتب الانساب القديمة التي تثبت ولادته الميمونة..

فأحيانا يتغلب التعصب المذهبي عند البعض فيعزّ عليه قول الحق والاعتراف به، بل ان البعض يبتدع الخرافة، ويفترى الكذب تهربا من قول الحق لأنه يخالف هواه أعاذنا اللّه من الزلل واتباع الهوى.

١- نور الابصار ج1 ص ٣٤٥

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **ولادة الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) عند الامامية**

جاء في كتاب الارشاد للشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في باب ذكر الإمام القائم بعد أبي محمد عليه السلام وتاريخ مولده فقال:

وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، المكنى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولدا غيره ظاهرا ولا باطنا، وخلفه غائبا مستترا ...

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأمه أم ولد يقال لها: نرجس.٤٦

وكان سنه عند وفاة أبي محمد خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيا، وجعله إماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبيا.

وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام، ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته(١.)

١- كتاب الارشاد للشيخ المفيد ج 2 ص ٣٤٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

- وفي كتاب الكافي للشيخ الكليني (رضوان الله عليه) في باب (مولد الصاحب عليه السلام) قال : ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

- عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري: هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله. وولد له ولد سماه " م ح م د " سنة ست وخمسين ومائتين.(١) .

- عن علي بن محمد قال: حدثني محمد والحسن ابنا علي بن إبراهيم في سنة تسع وسبعين ومائتين قالا : حدثنا محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدي - من عبد قيس - عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سماه، قال: أتيت سر من رأى ولزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلما دخلت وسلمت قال لي:

يا أبا فلان كيف حالك؟ ثم قال لي: اقعد يا فلان، ثم سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثم قال لي: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك قال: فقال:٤٧

١- كتاب الكافي ج 1 ص ٥١٤

الحجة في الامام الحجة(ع)

فالزم الدار قال: فكنت في الدار مع الخدم ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوما وهو في دار الرجال، فسمعت حركة في البيت فناداني مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت عليّ جارية معها شئ مغطى ثم ناداني ادخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عما معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام فقال ضوء بن علي: فقلت للفارسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ قال: سنتين قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر له أنت؟ قال: أربع عشرة سنة، قال أبو علي وأبو عبد اللّه ونحن نقدر له إحدى وعشرين سنة.(١) ٤٨.

- عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل. قلت: يا سيدي هل لك

١- نفس المصدر السابق
٢-

ولد؟ فقال: نعم. فقلت: فإن بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة(١). .

- أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول: الحمد للّه الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول اللّه صلى اللّه عليه وآله خلقا وخلقا، ويحفظه اللّه تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما(٢) ".
- حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام إلى جدي أحمد بن - إسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه " ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا وعن جميع الناس مكتوما، فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي لولايته أحببنا إعلامك ليسرك اللّه به، مثل ما سرنا به والسلام(٣) .

١- كتاب الكافي ج ٢ ص ٣٢٨
٢- الارشاد ج ١ ص ٤٣٧
٣- الارشاد ج ١ ص ٤٦٢

الحجة في الامام الحجة(ع)

- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي اللّٰه عنه قال: حدثنا محمد بن - الحسن الكرخي قال: حدثنا عبد اللّٰه بن العباس العلوي قال: حدثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلوي قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى فهنأته بولادة ابنه القائم عليه السلام(١.) ٥٠.

١- نفس المصدر السابق

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **التنصيص على امامته**

وقد وردت روايات كثيرة عن اهل البيت (عليهم السلام) تنص على امامة الحجة ابن الحسن (عليهما السلام) وانه اخر أئمة الهداة من آل بيت النبي (صلى الله عليه واله) وعلى يده تقوم دولة الحق ، ويبزغ نور الإسلام من جديد ليعم العالم، وتنعم البشرية بسلام ووئام ،بعد طول الانتظار ، وقساوة القلوب ،واستفحال الظلم وانتشار الفساد ، وسحق المظلومين ، ونهم خيرات البلاد ، واضطهاد العباد ، فعندها تقر عيون المؤمنين ، بهذا الفتح المبين ،ورؤية سليل سيد المرسلين ، (اَللّهُمَّ اَرِني الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الحَميدَةَ، وَاكْحُلْ ناظِري بِنَظْرَة منِّي اِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَاَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بي مَحَجَّتَهُ، وَاَنْفِذْ اَمْرَهُ وَاشْدُدْ اَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَاَحْيِ بِهِ عِبادَكَ..)

واليك بعض الروايات التي تنص على امامته.

- عن جابر بن عبد الله الأنصاري " قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء

الحجة في الامام الحجة(ع)

والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي) .(١).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: " يكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم .(٢) .

- عن أبان، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: " الأئمة اثنا عشر إماما، منهم الحسن والحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام.(٣) (. ٥١. .
- عن جعفر بن محمد المكفوف، عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه عليهما السلام وقال: " هذا صاحبكم بعدي "(٤) .
- عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام يقول: " الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟! قلت: ولم؟ جعلني الله فداك. فقال: " لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه " فقلت: فكيف نذكره؟ قد: " قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام) (٥) .

وبهذا الاسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر

١- كتاب الكافي ج 1ص 532
٢- نفس المصدر
٣- كتاب الارشاد للمفيد ج2 ص3474
٤- كتاب الارشاد للمفيد ج2 ص3484
٥- نفس المصدر السابق ص 349

نقيبا، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملاها عدلا كما ملئت جورا) ([521])

- عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، إذ قال: "دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال عليه السلام لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلِ الأرض منذ ان خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة للّه على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا بن رسول اللّه عليه السلام فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على اللّه عزّ وجلّ وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنَّه سميّ رسول اللّه وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمّة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، واللّه ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبّته اللّه

١- كتاب الكافي ج 1 ص534

الحجة في الامام الحجة(ع)

عزّ وجلّ على القول بإمامته ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه"٥٣ (١) .

وفي الارشاد قال الشيخ المفيد: وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام، ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته.

وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده، وبدولته مستفيضا قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام، والقائم بالحق، المنتظر لدولة الإيمان، وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار، فأما القصرى منهما فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة. وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف.

قال اللّه تعالى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وقال جل ذكره:

---

١. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص384

الحجة في الامام الحجة(ع)

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .(١) .٥٤

١- الارشاد ج ٢ ص ٣٣٩

الفصل الثاني:

- التساؤلات حول الامام المهدي (عليه السلام)
- السؤال الاول: هل يمكن ان يعيش الامام هذا العمر الطويل؟
- السؤال الثاني: لماذا الامام المهدي غائبا عن الأنظار؟
- السؤال الثالث: هل يمكن الانتفاع من الامام في غيبته؟
- السؤال الرابع: لماذا لا يظهر الامام ولديه جميع مقومات القيادة؟
- السؤال الخامس: وهل يمكن لفرد ان يقيم دولة عالمية؟

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **التساؤلات حول الامام المهدي (عليه السلام)**

تتعرض شخصية الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) وغيبته عن الأنظار، ومسالة طول عمره، ومسالة الانتفاع به في زمن الغيبة، وغير ذلك من المسائل المهدوية الى تساؤلات كثيرة من المؤالف والمخالف .

ولا ضير من وجود هذه التساؤلات اذا ما كانت على نحو الاستفسار ومعرفة حقائق الأمور حتى يؤمن بها المكلف عن قناعة وطمأنينة ويقين، لان الايمان بقضية الامام المهدي وما يظهر على يديه من معاجز وآيات عظيمة، وبناء دولة فاضلة في العالم اجمع، وتحقيق العدالة الكاملة في الأرض، هي من المسائل العقائدية التي لا يصح فيها التقليد.

وكلما كان الايمان بشيء يستند الى دليل معتمد، نقليا كان او عقليا سيرّسخ ذلك الشيء في القلب والفكر ويكون له قيمة ومكانة في النفس والعقل، ويدين به المرء ويدان عليه يوم الدين، ويدفع عن فكره الشبهات، ويصونه من الانحرافات، ويتقرب به العبد الى خالقه.

اذاً فالسؤال اذا كان الغرض منه الوقوف على حيثيات ذلك الشيء لأجل الاطلاع على تفاصيله وابعاده الإنسانية والدينية والأخلاقية

الحجة في الامام الحجة(ع)

وما يكتنفه من مسؤوليات كثيرة وكبيرة فلا مانع من ذلك اطلاقا لما له من اثار إيجابية كثيرة، وقد عرفت جملة منها آنفا .

اما اذا كانت التساؤلات على نحو الاستنكار، وبث الشبهات، والمغالطات لتشويه الاذهان والأفكار على قضية الامام المهدي ودولته المباركة فهذا التصرف بطبيعة الحال مرفوض ونابع عن جهل وتعصب وجدل قال تعالى (وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا (١) وقال (يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ) (٢.)

مع العلم ان مسالة الامام المهدي وحكومته الكبرى العالمية إذا ثبت وجودها في العقيدة الإسلامية واقام الدليل القطعي على اثباتها فليس للإنسان ان يعترض عليها بسبب عدم استيعابها وتعقلها، بل ان التشكيك بقضية الامام المهدي يعد خللا ونقصا بالإيمان لان من صفات المؤمن انه يؤمن بالغيب، ويعتقد بان الله سبحانه القادر على كل شيء...) ...

فإظهار دين الإسلام على الدين كله على يدي الامام المهدي المنتظر في اخر الزمان لا يعجز الله شيئا، فقد روي عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عز وجل: (هُدىً

١- سورة الكهف اية ٥٤
٢- سورة الانفال اية ٦

لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) قَالَ: (مَنْ أَقَرَّ بِقِيَام الْقَائِم أَنَّهُ حَقٌّ) (١) .

وعَنْ يَحْيَى بْن أبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنْ قَوْل اللّهِ عز وجل: (الم * ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فقَالَ: (الْمُتَّقُونَ شيعَةُ عليٍّ عليه السلام، وَالْغَيْبُ فهُوَ الحُجَّةُ الْغَائِبُ، وَشَاهِدُ ذَلكَ قَوْلُ اللّهِ عز وجل: (وَيَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنمَا الْغَيْبُ للّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) فَأخْبَرَ عز وجل أنَّ الآيَةَ هِيَ الْغَيْبُ، وَالْغَيْبُ هُوَ الحُجَّةُ، وَتَصْدِيقُ ذَلكَ قَوْلُ اللّهِ عز وجل: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) يَعْنِي حُجَّة) (٢) .٥٧

وروي عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) أنّه قال: يا عليُّ، وَاعْلَمْ أنَّ أَعْجَبَ الناسِ إيماناً، وأَعظَمَهُمْ يقيناً، قَوْمٌ يكونونَ في آخرِ الزمان، لم يلْحَقوا النبيَّ، وحَجَبَتْهُمُ الحُجَّةُ، فآمَنوا بِسَوادٍ على بياضٍ»(٣) .

ورَوَى السِّنْدِيُّ عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللّهِ (عليه السَّلام) : مَا تَقُولُ فِيمَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ ، مُنْتَظِراً لَهُ ؟ قَالَ:

١- نفس المصدر السابق
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

هُوَ بمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ مَعَ الْقَائمِ فِي فُسْطَاطِهِ " ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ : " هُوَ كَمَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ (صلى اللّه عليه واله) (١) .

وعَنْ عَلاءِ بْنِ سَيَابَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ (عليه السَّلام) : " مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ مُنْتَظِراً لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ الْقَائمِ (عليه السَّلام) . (٢) .

اذاً فهذه الروايات الشريفة تبين بوضوح الذي لا لبس فيه بان من يعتقد بإمامة المهدي، وكان من المنتظرين له في غيبته، فهو يعد من اهل الايمان واليقين والتقوى.)٥٨

اما أصحاب التشكيك والريبة فهم لا يقتنعون بشيء الا ما تعصبت له أنفسهم واهوائهم، ويميلون حيث ما مالت اليه مذاهبهم وساداتهم من غير تحقيق وتمحيص، وغربلة الأحاديث، لمعرفة الغثّ من السمين، وامعان النظر، في كل ما جاء في الأثر، حتى يكونوا على بينة من امرهم، ولا يكونوا امعة مع غيرهم من ذوي الارتياب قال تعالى) وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) (٣) وقال سبحانه (وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) (٤) .

١- بحار الانوار ج 52ص ١٢٤
٢- نفس المصدر
٣- سورة التوبة اية 45
٤- سورة هود اية ١١٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

وروي عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة قال أبو بصير :فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال:يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون. (١) .

وقبل ان نطرح التساؤلات والاجابة عليها من المفيد ان نقول ان اهل البيت عليهم السلام كانوا هم واصحابهم عرضة للتساؤل والاستنكار من قبل كثير من الشرائح ومختلف الاذواق، ومن جهة أخرى ان اهل البيت يدركون صعوبة هضم قضية الامام المهدي في زمن الغيبة وما يكتنفها من مغيبات يصعب على ضعيفي الايمان التسليم لها والايمان بها.٥٩

فعلى سبيل المثال نلاحظ ان الامام الصادق عليه السلام يبين في حديث طويل وسياتي ذكره مع سدير الصيرفي والمفضل بن عمر

١- كمال الدين وتمام النعمة ج 1 ص374

حيث يربط بين احداث وظروف وقعت في تاريخ بعض الأنبياء والصالحين وبين قضية الامام المهدي.

وهذا الربط والتماثل بين الحوادث غابرها وحاضرها ومستقبلها هي سنة جارية في الأمم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل كما في الحديث.

وفلسفة هذا التوضيح والبيان، لتمهيد العقول والاذهان قبل ولادة الامام الى إمكانية وقوع بعض الحوادث قبل غيبة الامام وبعدها وخاصة التي ترتبط بشخص الامام، ومولده وغيبته وطول عمره على شاكلة ما وقع على بعض الرسل الخ.

ولطول الرواية نحاول ان نأخذ منها موضع الشاهد ففي كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قال الامام الصادق عليه السلام (قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَدَارَ فِي الْقَائِمِ مِنَّا ثَلاثَةً أَدَارَهَا لِثَلاثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى عليه السلام وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عليه السلام وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ عليه السلام وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام دَلِيلا عَلَى عُمُرِهِ فَقُلْنَا اكْشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى اللّه عليه واله) عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي قَالَ أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى عليه السلام فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلُّوا عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ

الحجة في الامام الحجة(ع)

يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نَيِّفاً وَعشرون [عِشْرِينَ] أَلْفَ مَوْلُودٍ وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عليه السلام بِحِفْظِ اللّٰهِ تَعَالَى إِيَّاهُ كَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ بِهِ زَوَالَ مِمْلَكَةِ-

الْأُمَرَاءِ وَالجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدَيِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا لِلْعَدَاوَةِ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه واله وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ عليه السلام فَأَبَى اللّٰهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّلَمَةِ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عليه السلام فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ فَكَذَّبَهُمُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنْكِرُهَا لِطُولِهَا فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ وَ قَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ إِنَّ حَادِيَ عَشَرَنَا كَانَ عَقِيماً وَقَائِلٍ يمْرُقُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثَ عَشَرَ فَصَاعِداً وَقَائِلٍ يَعْصِي اللّٰهَ بِدَعْوَاهُ أَنَّ رُوحَ الْقَائِمِ عليه السلام يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ وَ أَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللّٰهُ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلَ عليه السلام مَعَهُ سَبْعُ نَوَيَاتٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَكَ إِنَّ هَؤُلاءِ خَلائِقِي وَ عِبَادِي

الحجة في الامام الحجة(ع)

لَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إلا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَإِلْزَامِ الحُجَّةِ فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُثِيبُكَ عَلَيْهِ وَاغْرِسْ هَذَا النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَ بُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الْفَرَجَ وَالخَلاصَ وَ بَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا نَبَتَتِ الأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَ أَغْصَنَتْ وَزَهَا الثَّمَرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللهِ الْعِدَةُ فَأَمَرَهُ اللّهُ تَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الأَشْجَارِ وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَ الاجْتِهَادَ وَ يُؤَكِّدَ الحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلاثُمِائَةِ رَجُلٍ وَ قَالُوا لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقّاً لَمَا وَقَعَ فِي عِدَتِهِ خُلْفٌ ثُمَّ إِنَّ اللّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ إِدْرَاكِهَا كُلَّ مَرَّةٍ أَنْ يَغْرِسَ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَ مَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادُوا إِلَى نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلا فَأَوْحَى اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ قَالَ الآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَصَفَا الأَمْرُ لِلإِيمَانِ مِنَ الْكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَ أَبْقَيْتُ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ لَمَا كُنْتُ صَدَّقْتُ وَعْدِيَ السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لِيَ التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَ اعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوَّتِكَ بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الأَرْضِ وَ أُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَ أُبَدِّلَ خَوْفَهُمْ بِالأَمْنِ لِكَيْ تَخْلُصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّكِّ مِنْ

قُلُوبِهِمْ وَ كَيْفَ يَكُونُ الاسْتِخْلافُ وَالتَّمْكِينُ وَبَدَلُ الخَوْفِ بِالأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَخُبْثِ طِينَتِهِمْ وَسُوءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجَ النِّفَاقِ وَسُنُوخِ الضَّلالَةِ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا مِنَ المُلْكِ الَّذِي أُوتِيَ المُؤْمِنُونَ وَقْتَ الاسْتِخْلافِ إِذَا هَلَكَتْ أَعْدَاؤُهُمْ لَنَشَقُوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَلاسْتَحْكَمَ سَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ وَتَأَبَّدَ خَبَالُ ضَلالَةِ قُلُوبِهِمْ وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ وَ التَّفَرُّدِ بِالأَمْرِ وَ النَّهْيِ عَلَيْهِمْ وَ كَيْفَ يَكُونُ التَّمْكِينُ فِي الدِّينِ وَ انْتِشَارُ الأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَ إِيقَاعِ الحُرُوبِ كُلا وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عليه السلام فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ غَيْبَتُهُ لِيَصْرَحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيَصْفُوَ الإِيمَانُ مِنَ الْكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشِّيعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحَسُّوا بِالاسْتِخْلافِ وَالتَّمْكِينِ وَالأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ عليه السلام قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَ هَذِهِ الآيَةَ(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْض) (أُنْزِلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَقَالَ لا هَدَى اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُتَمَكِّناً بِانْتِشَارِ الأَمْنِ فِي الأُمَّةِ وَذَهَابِ الخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا

الحجة في الامام الحجة(ع)

وَارْتِفَاعِ الشَّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدِ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلاءِ أَوْ فِي عَهْدِ عَلِيٍّ عليه السلام مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ تَثُورُ فِي أَيَّامِهِمْ وَالْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ تَشُبُّ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ تَلا الصَّادِقُ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ مَثَلا لِإِبْطَاءِ الْقَائِمِ عليه السلام حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا الْآيَةَ وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوَّةٍ قَرَّرَهَا لَهُ وَلا لِكِتَابٍ نَزَّلَ عَلَيْهِ وَلا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ع وَلا لِإِمَامَةٍ يُلْزِمُ عِبَادَهُ الاقْتِدَاءَ بِهَا وَلا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدِّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدِّرُهُ وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطُّولِ طُولِ عُمُرِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلا لِعِلَّةِ الاسْتِدْلالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ الْقَائِمِ ع لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ] (١)

وبعد هذه المقدمة التي لابد منها، نأتي لنقف على التساؤلات التي تعرضت لها القضية المهدوية بصورة عامة، وعلى شخصية الامام المهدي (عجل الله فرجه)بصورة خاصة.) .ومن أهمها:

١- الغيبة الطوسي ج ١ ص ١٦٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

- هل يمكن ان يعيش الامام هذا العمر الطويل؟
- لماذا الامام المهدي غائبا عن الأنظار؟
- هل يمكن الانتفاع من الامام في غيبته؟
- لماذا لا يظهر الامام مع توفره على جميع مقومات القيادة؟
- وهل يمكن لفرد ان يقيم دولة عالمية؟

وهناك تساؤلات أخرى يتم الإجابة عنها وتوضيحها في ثنايا البحوث الاتية كمسالة الذبح والسيف عند ظهوره، وما هي مدة دولة القائم ؟ وكيف يحكم الامام بين الناس؟ ولكن في هذا الفصل نقف على اهم التساؤلات المهدوية ونجيب عليها ان شاء الله.

- **السؤال الاول: هل يمكن ان يعيش الامام هذا العمر الطويل؟**

ومن التساؤلات التي تطرح على قضية الامام المهدي (عجل الله فرجه)وهو هل يمكن للإمام ان يعيش هذا العمر الطويل؟ اليس هذا من المحال؟ ويناف طبيعة عمر الانسان؟ ويعد هذا التساؤل من اهم التساؤلات التي تتعرض لها القضية المهدوية.

فلو حسبنا عمر الامام المنتظر (عليه السلام) من حين ولادته الميمونة التي كانت سنة (٢٥٥) هجرية الى يومنا هذا سيكون (١١٨٨) سنة.

الحجة في الامام الحجة(ع)

فلا شك ان هذا العمر يخالف ما هو معتاد من عمر الانسان الطبيعي بسنوات عديدة وطويلة، وناهيك في بقائه الى زمن لا يعلمه الا اللّه تعالى، ولذا من المتوقع سيكون هذا العمر محل تساؤل واستغراب لأنه امر غير مألوف ومعتاد.

ولكن الذي يبعد هذا الاستغراب، ان مثله قد وقع بلا ارتياب، وهناك شواهد من الكتاب، وقيام الدليل العقلي على عدم الامتناع من حصوله، ويمكن ان نجيب على هذا التساؤل بثلاثة ادلة:

الدليل الروائي:

أولا: قوله تعالى(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا) (١) :

الآية المباركة تبين بوضوح عمر نبي نوح (عليه السلام) خلال لبثه في قومه (٩٥٠) وساكتة عن السنين التي عاشها بعد حدوث الطوفان وهلاك قومه .

ثانيا: قوله تعالى (فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (٢) :

وهذه الآية المباركة تشير الى إمكانية لبث نبي اللّه يونس (عليه السلام) في بطن الحوت الى يوم يبعثون لولا انه كان من

١- سورة نوح اية ١٤

٢- سورة الصافات اية ١٤٤

المسبحين ، فلا يوجد مانع يحول دون بقاء شخص اذا ما أراد الله ذلك، وهذا اللبث في بطن الحوت لا يحصل الا للنوادر من البشر ، لأنه يمتد الى يوم المحشر.

ثالثا: قوله تعالى (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (١).

الآية المباركة تشير الى قصة أصحاب الكهف، وكيف انهم لبثوا بمشيئة الله هذا العمر الطويل في كهفهم حفاظا على دينهم، واية لقومهم.

ومن يدقق في مفردة (اللبث) التي تكررت في جميع الآيات الانفة ، والتي تشير الى بقاء حياتهم الى ما شاء الله في عالم الدنيا، بخلاف مفردة (الوفاة).

رابعا: قوله تعالى (قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤)قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ) (٢) ..٦٢

الآية المباركة تشير الى طلب ابليس من الله تعالى الأنظار الى يوم يبعثون، فهو باق في الدنيا حيا حتى قيام الساعة.

خامسا: قوله تعالى (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ

١- سورة الكهف اية 25

٢- سورة الأعراف اية 15

اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١) .

حيث ان الآية المباركة بينت بان اللّه تعالى قد رفع عيسى (عليه السلام) ولم يمت، وادّخره ليوم موعود عند ظهور امامنا المهدي كما صرحت الروايات من الفريقين.

سادسا: وذكر الكَنجِيّ الشَّافِعِي وهو من اعلام العامة في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان في الباب الخامس والعشرين على امكانية بقاء الامام المهدي (ع) حيا فقال: ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس و الخضر من أولياء اللّه تعالى وبقاء الدجال و إبليس الملعونين اعداء اللّه تعالى، و هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة، وقد اتفقوا عليه ثم انكروا جواز بقاء المهدي، و ها أنا ابين بقاء كل واحد منهم، فلا يسمع بعد هذا لعاقل إنكار جواز بقاء المهدي (عليه السلام) إنما انكروا بقائه من وجهين (احدهما) طول الزمان، (و الثاني) انه في سرداب من غير أن يقوم احد بطعامه وشرابه و هذا يمتنع عادة..٦٣

قال: مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي: بعون اللّه نبتدئ، وإياه نستكفي وما توفيقي إلا باللّه جل جلاله. الخ

١- سورة النساء اية ١٥٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

ثم يبدأ في بيان الأدلة من الكتاب والسنة في اثبات إمكانية بقاء الانسان حيا الى ما شاء الله. فراجع.(١) .

وناهيك عن المعمرين الذين عاشوا اعمارا طويلة، وتاريخ يتكفل في سرد أسمائهم وسيرتهم فمن أراد الاطلاع فليراجع.

الدليل العقلي:

قلنا فيما سبق ان الارض لا تخلو من حجة، وان السيرة المتبعة منذ القدم في جميع مجتمعات العالم الى يومنا هذا ان لها من يقودها ويحكمها حتى يستتب الأمن في الحياة، ولكيلا تقع الفوضى والهرج والمرج في المجتمع..٦٤

بما ان الامامية تعتقد ان الأرض لا تخلو من حجة اما ظاهرا مشهورا، او خائفا مستورا، كما ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: اللَّهُمَّ بَلَى لا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً ،وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً ، لِئَلا تَبْطُلَ حُجَجُ اللّهِ وَبَيِّنَاتُهُ) (٢)

فالعقل كما حكم بضرورة وجود حجة وخليفة في الناس، يقيم لهم الحدود، ويذب عنهم المخاطر والخطوب، ويوجد لهم الحياة الكريمة التي تليق بشأنهم، كذلك يحكم العقل بضرورة استمرارية

١- البيان في أخبار صاحب الزمان ج ١ ص ٥٢١
٢- نهج البلاغة ج ٤ ص ٣٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

بقاء الحجة في الأرض، حتى يستمر العطاء والخير فيهم من جهة، ويندفع عنهم البلاء من جهة اخرى

وكما ان العمر الطويل قد وقع مسبقا من اشخاص عدة على مر التاريخ الانساني، فالعقل أيضا يحكم بوقوع مثله ولا يوجد مانع يحول دون ذلك فحكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد.

الدليل العقائدي: وهذا الدليل ينسجم تماما مع عقيدة كل المسلم بصورة عامة، فكل مسلم لا يشك بقدرة الله اللامتناهية، وارادته الفاعلة والمؤثرة في الأشياء قال تعالى (إِنمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَا أَرَدۡنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(١).

فهو الذي يرفع المؤثرات والقابليات في الأشياء فيبطل فاعليتها في الخارج بقدرته وارادته، والقران الكريم يقص علينا الكثير من تلك الحوادث العجيبة والخارقة للعادة كما في قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) حينما القوه في نار حامية امام اعين الناس ، وكان من المفترض ان تحرق جسده ولا تبقي منه الا الرماد ، ولكن الله تعالى قد رفع بقدرته شأنية وقابلية احراق النار ، او جعل جسد إبراهيم الخليل (عليه السلام) فيه مانعية الاحتراق فكانت بردا وسلاما .٦٥

١- سورة النحل اية ٤٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

وهناك العشرات إذا لم نقل بالمئات من أمثال هذه القصص التي لا يشك أي مسلم بوقوعها على يدي الأنبياء والاولياء على مر التاريخ التي يعجز العقل عن قبولها لولا وجود الايمان بالغيب بذلك، لان النار من شأنها ان تحرق مع توفر أسبابها وموضوعاتها وارتفاع موانعها.

فالحري بالمؤمن ان لا ينكر او يرتاب بقدرة اللّه عز وجل في إطالة عمر الامام، لوجود علل وحكم كثيرة خافية على الانسان، وعليه التسليم لقضائه وامره في اوليائه قال تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا (١).٦٦

روي عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: (في القائم سنّة من نوح وهو طول العمر) (٢)

- **السؤال الثاني: لماذا الامام القائم غائبا عن الأنظار؟**

٢- سورة الأحزاب اية ٣٦

٣- كمال الدين وتمام النعمة ج1 ص ٣٥٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

ومن التساؤلات المطروحة في القضية المهدوية هو لماذا الامام القائم غائبا عن الأنظار، لماذا لا يكون حاضرا بين الناس؟ كما كان اباؤه من قبله مع سائر الناس.

ولا شك ان الامام الحجة (عليه السلام) هو مكلف من قبل السماء في جميع تحركاته وتصرفاته، ولا يتصرف من تلقاء نفسه وخاصة في المسائل الجوهرية والمصيرية وتخص الامة ، مع العلم ان غيبته عن انظار الناس ليست مسالة هينة وبسيطة على قلب الامام ولا على قلب الائمة من ابائه الطاهرين وشيعته.

وان من يستقرئ حياة الائمة الطاهرين سيلاحظ كيف انهم كانوا يتألمون ويحزنون ويبكون حينما يأتي ذكر الامام المهدي (عليه السلام)وما سيمر عليه من شدائد ومحن ، وطول وغيبته عن الأنظار، فعن الهروي، قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليهما السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله والبركات يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات.

الحجة في الامام الحجة(ع)

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام؟ ومتى يقوم؟ فقلت:

لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلا كما ملئت جورا فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا وأما متى؟ فاخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي، عن أبيه عن آبائه، عن علي عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة لا يجلبها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا يأتيكم إلا بغتة ٦٧. (١) .

عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليهما السلام يقول: (إنَّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه)، ثمّ سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه

١- بحار الانوار ج ٥١ ص ١٥٤

السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: (إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر)(١) .

وهنالك مواقف عديدة على هذا المنوال من أئمة الهداة تجاه القائم، ولولا خشية الاسهاب والخروج عن المطلب لذكرنا الكثير منها.

فاذاً فالإمام مأمور بالامتثال لأمر السماء، في غيبته عن الأنظار، ويمكن ان نجيب عن السؤال بعدة وجوه..٦٨٠

الوجه الأول: ان السبب الرئيسي الذي جعل الامام في محل اختفاء عن الأنظار هو الخوف من القتل، ومن يستقرئ حياة ابائه الطاهرين (عليهم السلام) سيلاحظ كيف ان الدولة الاموية والعباسية قامت باغتيالهم بالسيف والسم.

قال الشيخ الطوسي : (لا علة تمنع من ظهور المهدي إلاّ خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار) . (٢)

وخوفه من القتل ليس لشغفه بالدنيا ومتاعها، او لخلة في نفسه - حاشاه -من أية خلة، فهو من بيت، القتل لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة.

١- الغيبة للشيخ الطوسي: ١٩٩).
٢- بحار الانوار ج ٥١ ص ٣٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

انما ليحافظ على نفسه حتى ينجز اللّه تعالى على يديه وعده بالنصر والظفر على اعدائه وإقامة الدولة العادلة في العالم.

فان الحفاظ على النفس امر واجب شرعي ،ولزوم الاخذ بالأسباب الطبيعية، حتى ولو كان الفرد نبيا كخروج نبي اللّه موسى (عليه السلام) من المدينة خائفا من القتل ، وهذا الخوف والحذر لأجل الحفاظ على نفسه حتى ينقذ بني إسرائيل من فرعون قال تعالى عنه (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (١) وكذلك خروج نبينا (صلى اللّه عليه واله) من مكة متخفيا من فراعنة قريش ،وذهابه الى الغار لينجو منهم ، وغير ذلك من الاخذ بالأسباب الطبيعية حفاظا على النفس لأجل هداية الامة ، وليس خوفا من الموت ،وتعلقا بالحياة الزائلة.»٦٩

روي عن سعيد بن جبير، قال: «سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: في القائم منّا سنن من الأنبياء، سنّة من أبينا آدم (عليه السلام)، وسنّة من نوح، وسنّة من

١- سورة القصص اية ٢١

إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم.

فأمّا من آدم ونوح فطول العمر، وأمّا من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأمّا من موسى فالخوف والغَيبة، وأمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأمّا من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأمّا من محمّد (صلى الله عليه وآله) فالخروج بالسيف(١.)

وعن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للغلام غيبة قبل قيامه، قلت :ولم؟ قال :يخاف على نفسه الذبح(١.)

الوجه الثاني: فقد ورد عن اهل البيت (عليهم السلام) ان وجه الحكمة من غيبة الامام المهدي (عجل الله فرجه) مخفي ومجهول بإرادة الله تعالى فقد روي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت: ولم جُعلت فداك؟ قال: لأمر لم يُؤذن لنا في كشفه لكم ..٧٠

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَن تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ

١- كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٣٥٠

وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلى وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجل حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»(١).

الوجه الثالث: ومن وجوه الحكمة من غيبة الامام هو لتمحيص الناس وامتحانهم حتى يتميز المؤمن من الشاك والمرتاب[٧١].

قال الصدوق: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن أحمد بن الحسين، عن عثمان عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم ذاك جعلت فداك؟ فقال :يخاف -وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ثم قال عليه السلام: وهو المنتظر الذي يشك الناس في ولادته فمنهم من يقول: إذا مات أبوه مات، ولا عقب له. ومنهم من يقول: قد ولد

١- بحار الانوار ج ٥٢ ص ٩٧
٢- كمال الدين وتمام النعمة ج 1 ص ٥١٠

قبل وفاة أبيه بسنتين. لان الله عز وجل يحب أن يمتحن خلقه فعند ذلك يرتاب المبطلون(٢.) . والرواية ذكرت الخوف والامتحان.

وعن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم (يُرى) يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميّزون وتمحّصون وتغربلون).(١)

وعن مهزم بن أبي بردة الأسلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (والله لتكسّرنّ تكسّر الزجاج وإنّ الزجاج ليعود فيعاد، والله لتكسّرنّ تكسّر الفخار فإنّ الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلنّ، والله لتميزنّ، والله لتمحصنّ، حتى لا يبقى منكم الاّ الأقل، وصعّر كفّه).- (٢)

عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إياكم والتنويه أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم وليمحص (٣) حتى يقال مات أو هلك بأي واد سلك.(٤) .

١- المصدر السابق:ج ١ ص ٣٧٤
٢- كمال الدين ج ١ ص ٣٧٦
٣- الغيبة النعماني ص ١٩٠
٤- بحار الانوار ج ٥٢ ص ٢٨١

الحجة في الامام الحجة(ع)

الوجه الرابع: ان الحكمة من غيبة الامام حتى لا تكون في عنقه بيعة للطغاة من حكام الجور، فعن الامام الرضا عليه السلام قال: «كأنّي بالشيعة عند فقدهم الثالثَ مِن ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه»، قيل: ولِمَ ذلك يا ابنَ رسول الله ؟ قال: « لأنّ إمامهم يغيب عنهم »، قيل: ولِمَ ؟ قال: « لئلاّ يكون في عنقه لأحدٍ بيعةٌ إذا قام بالسيف .(١) ...٧٣

- **السؤال الثالث: هل يمكن الانتفاع من الامام في غيبته؟**

يعد هذا التساؤل الأكثر رواجا بين العامة والخاصة، قديما وحديثا، ومفاد هذا التساؤل:

انه إذا كانت الحكمة الإلهية اقتضت ان يغيب عن الامة امامها، سواء انكشف وجه حكمة من ذلك او لا، فهل ينتفع الناس منه في غيبته التي لا يعلم وقتها الا الله تعالى؟ وكيف ينتفع الناس منه وهم لا يرون شخصه؟ ولا يعرفون امره؟ ويجهلون مكانه ومقره؟

الجواب:

ان الامام المهدي (عليه السلام) وفق عقيدتنا انه خليفة الله في ارضه ،وحجته على عباده ، وان خلافته يجب ان تكون منصوصة

١- بحار الانوار ج ٥١ ص ١٥٢

الحجة في الامام الحجة(ع)

من قبل اللّه ولا يتدخل في جعلها احد غير اللّه سبحانه وقد اشرنا الى شواهد كثيرة على ذلك، وللزيادة في التوضيح نقول :

من الواضح ان الامامة ذات مقام رفيع، ولا ينالها الا ذو حظ عظيم من عباد اللّه المخلصين، وفي نفس الوقت ان المتقلد لهذه الامامة له ادوار ومهام كثيرة، وفي عنقه مسؤوليات جليلة، فلابد ان يتحلى بمزايا وامكانيات هائلة تفوق تصورنا، فاللّه سبحانه لا يجعل شخصا اماما على الناس من دون ان يجعل بين يديه قدرة وإرادة تكوينية يستطيع من خلالها انجاز وظائفه الالهية في العالم.

فاذا كان وصي نبي اللّه سليمان (عليه السلام) وعفريت من الجنّ لهما القدرة والإرادة التكوينية في الإتيان بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرف نبي اللّه سليمان (عليه السلام) او قبل ان يقوم من مقامه، فما المانع من إعطاء ذلك لخليفة اللّه في ارضه؟ قال تعالى(قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) (١) . ٧٤

١- سورة النمل اية ٤٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

واذا كان الخضر (عليه السلام) يُؤتى من قبل اللّه تعالى العلم اللدني، فيحيط بأحوال الناس والملوك والخفايا المستقبلية ، وحتى ان كليم اللّه موسى (عليه السلام) على سمو قدره لم يحط بها خبرا قال تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)(١) وقال عزو جل { وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تحِطْ بِهِ خُبْرًا }(٢) .

اذاً فما الضير والمانع من إعطاء ذلك العلم لحجة اللّه في خلقه؟٧٥

وحينما جعل اللّه تعالى نبيه داود (عليه السلام) خليفة في الأرض ، وامره بان يحكم بين الناس بالحق كما يقص علينا القران الكريم ذلك بقوله تعالى (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ) (٣) ٧٦.

فهل تركه اللّه تعالى من دون ان يعضده بشيء؟، ام تفضل عليه بالإرادة والقدرة التكوينية حتى يستطيع ان يواجه التحديات والصعوبات في زمانه، قال تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ (٤) .

١- سورة الكهف اية ٦٥
٢- سورة الكهف اية ٦٨
٣- سورة ص اية ٢٦
٤- سورة سبأ اية ١٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

كذلك هي سنة الله في اوليائه في كل زمان، فالإمام المهدي يعين الضعفاء، ويرعى مواليه ضد اعدائهم من النواصب، وينجد الغرقى، وطالبي الحق والبصيرة.

وفي نفس الوقت قد وردت روايات عديدة تذكر مسالة الانتفاع من الامام في غيبته، وان الغيبة لا تعجز او تمنع الناس من الانتفاع من بركة الامام ونجدته وتسديده وعونه.

فان ما فعله العبد الصالح بمعية نبي الله موسى (عليه السلام) من اعياب السفينة ،وقتل الغلام ، واقامة الجدار ، هو يصب في مصلحة الناس، ولم يطّلع احدٌ بما فعله العبد الصالح، وليس بالضرورة ان يعلم الناس شيئا من ذلك ، ولكن المهم ان يؤدي وظيفته المنوطة به على اتم وجه ، ولذا قال حينما حان وقت الفراق بينه وبين موسى وبدأ بتأويل افعاله (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا) (١) فهو يؤدي تكليفه المأمور به من قبل السماء.٧٧

واليك بعض الروايات التي تشير الى ذلك:

- عن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

١- سورة الكهف اية ٨٢

فقال صلى اللّه عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب. (١) ٧٨٠٠ .

عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان :وأما علة ما وقع من الغيبة فان اللّه عز وجل يقول: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى(٢.)

- عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: لم تخلو الأرض منذ خلق اللّه آدم من حجة للّه فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور،

١- بحار الانوار ج ٥٢ ص ٩٣
٢- نفس المصدر السابق

الحجة في الامام الحجة(ع)

ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة للّه فيها، ولولا ذلك لم يعبد اللّه، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.(١) ٧٩:.

وما خرج من التوقيع من الناحية المقدسة (.نحن وإن كنا ناوين(ثاوين) بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه اللّه تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شئ من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء فاتقوا اللّه جل جلاله.. (٢) .

اذاً فينبغي ان لا نقيس أولياء اللّه وخلفائه في ارضه مع سائر الناس، فنبخس حقهم ومنزلتهم ومقامهم عند اللّه، وقد نهانا القران عن ذلك قال تعالى (وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) (٣)

١- نفس المصدر
٢- بحار الانوار ج2 ص323
٣- سورة هود اية ٨٥

الحجة في الامام الحجة(ع)

وروي عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : لاَ يُقاسُ بـآلِ مُحَمّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ) (١) .

وناهيك ان وجود شخص الامام المهدي (عجل الله فرجه) وان كان في غيبته يعد امانا لأهل الأرض من الشدائد الكثيرة، فكما ان القران الكريم يصرح بان شخص النبي (صلى الله عليه واله) واستغفار المؤمنين هما امانان من العذاب الإلهي قال تعالى (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٢). فكذلك ان الامام الحجة هو امان لأهل الأرض من العذاب الإلهي.٨٠

- **السؤال الرابع: لماذا لا يظهر الامام ولديه جميع مقومات القيادة؟**

رُب سائل يسال

انكم تدعون ان الامام المنتظر خليفة الله في ارضه، وحجته على عباده، ومؤيد ومسدد من قبل السماء بالإرادة التكوينية، ووفق هذه المؤهلات والقابليات والمعطيات فهو قادر على الظهور حتى يقيم الدولة المهدوية التي تمتاز بالعدالة الإلهية كما وُعد بذلك؟ وخاصة مع كثرة الاستبداد، واضطهاد العباد، وانتشار الفساد في البلاد.

١- نهج البلاغة ج ١ ص ٣٠
٢- سورة الانفال اية ٣٣

الحجة في الامام الحجة(ع)

الجواب:

لا اشكال ولا غبار في ذلك وهذه هي عقيدتنا ونسلم بها ولا نتنصل عنها، ولكن نحن لا ندعي بان ظهور الامام المهدي (عليه السلام) لإقامة الحكومة العادلة في العالم متوقف على شخصه الشريف فقط، وما يمتلك من مقومات القيادة الالهية.

انما للظهور شروط عديدة، وعلامات كثيرة ينبغي ان تحقق وتكتمل حتى يمن الله تعالى بظهور الامام الحجة فميلاؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

فظهور الامام يسير وفق الحكمة الإلهية، ومتوقف على امر الله، وله وقت معلوم، واجل موقوت لا يعلمه الا الله تعالى.

فالإمام الحجة مع علو قدره وسمو نفسه الزكية، هو في مقام الانتظار لساعة الظهور والقيام بالحق، ويدعو المؤمنين بالإكثار من الدعاء لتعجيل الفرج، فعن محمد بن عثمان عن الامام (عجل الله فرجه)انه قال :(وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم) .(١) حتى يعم السلام والوئام على البسيطة .٨١

فمنذ أكثر من ألف سنة والامام الحجة يدعو المؤمنين بالإكثار من الدعاء لتعجيل الفرج ولكن الامر بيد الله، والدعاء يفرج البلاء،

٣- كمال الدين: ص٤٨٥،

الحجة في الامام الحجة(ع)

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قد سئل عن علة الغيبة –
: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.
قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره... إن هذا الأمر أمر من [أمر] الله تعالى، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف) .(١) .٨٢
وليس جزافا اذا قلنا ان الامة تتحمل وزرا كبيرا في غيبة وليها ، وحرمانها من المن بظهوره المبارك بسبب ارتيابها في امره، والاخلاد الى الأرض ، والركون الى الظلمة والطغاة ،وتزلف وعاظ السلاطين اليهم، والترويج لهم، والابتعاد عن دين الله ، والاكتفاء بالشكليات والرسومات ، الفاقدة الى روح وجوهر الإسلام الأصيل ،ودينه القويم فقد روي رسول الله (صلى الله عليه وآله :(سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود) .(٢)

١- ميزان الحكمة ج 1ص ١٨٣
٢- ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٣٢٣

الحجة في الامام الحجة(ع)

ولذا كان أئمة اهل البيت (عليهم السلام) يتفاعلون مع الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) قبل ولادته لطول غيبته ، ويحزنون ويتألمون لما سيجري عليه من الظلم والانكار ، والارتداد ، والارتياب في غيبته.

فمن الروايات التي تظهر تألم اهل البيت (عليهم السلام) ومدى جزعهم وبكائهم على امامنا المهدي ما روي عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَلَى مَوْلانَا أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَرَأَيْنَاهُ جَالِساً عَلَى التُّرَابِ وَعلَيْهِ مِسْحٌ خَيْبَرِيٌّ مُطَوَّقٌ بِلا جَيْبٍ مُقَصَّرُ الْكُمَّيْنِ وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ الثَّكْلَى ذَاتَ الْكَبِدِ الحَرَّى قَدْ نَالَ الحُزْنُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ وَشَاعَ التَّغَيُّرُ فِي عَارِضَيْهِ وَأَبْلَى الدُّمُوعُ مَحْجِرَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي وَضَيَّقَتْ عَلَيَّ مِهَادِي وَأَسَرَتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي

سَيِّدِي غَيْبَتُكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الأَبَدِ وَفَقْدُ الْوَاحِدِ بَعْدَ الْوَاحِدِ يُفْنِي الجَمْعَ وَالْعَدَدَ فَمَا أُحِسُّ بِدَمْعَةٍ تَرْقَى مِنْ عَيْنِي وَأَنِينٍ يَفْتُرُ مِنْ صَدْرِي عَنْ دَوَارِجِ الرَّزَايَا وَسَوَالِفِ الْبَلايَا إِلا مُثِّلَ لِعَيْنِي عَنْ عَوَائِرِ أَعْظَمِهَا وَأَفْظَعِهَا وَتَرَاقِي أَشَدِّهَا وَأَنْكَرِهَا وَنَوَائِبَ مَخْلُوطَةٍ بِغَضَبِكَ وَنَوَازِلَ مَعْجُونَةٍ بِسَخَطِكَ!

الحجة في الامام الحجة(ع)

قَالَ سَدِيرٌ: فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهاً وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعاً عَنْ ذَلِكَ الخَطْبِ الْهَائِلِ وَالحَادِثِ الْغَائِلِ وَظَنَنَّا أَنَّهُ سِمَةٌ لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَائِقَةٌ فَقُلْنَا لا أَبْكَى اللَّهُ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى عَيْنَيْكَ مِنْ أَيِّ حَادِثَةٍ تَسْتَنْزِفُ دَمْعَتَكَ وَتَسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ وَأَيَّةُ حَالَةٍ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا المَأْتَمَ؟!!

قَالَ فَزَفَرَ الصَّادِقُ عليه السلام زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ وَاشْتَدَّ مِنْهَا خَوْفُهُ وَقَالَ: وَيْكُمْ إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الجَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ الْكِتَابُ المُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ المَنَايَا وَالْبَلايَا وَالرَّزَايَا وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ تَقَدَّسَ اسْمُهُ بِهِ مُحَمَّداً وَالأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغِيبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عُمُرِهِ وَ بَلْوَى المُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَتَوَلُّدَ الشُّكُوكِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ وَ خَلْعَهُمْ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَعْنِي الْوَلايَةَ فَأَخَذَتْنِي الرِّقَّةُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الأَحْزَانُ ...) (١) ٨٣.

١- كمال الدين ج1 ص 380

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **السؤال الخامس: وهل يمكن لفرد ان يقيم دولة عالمية**

ومن التساؤلات التي تجول في الخواطر والاذهان، انه هل يمكن لشخص ان يقيم حكومة عالمية مع في العالم من ظلم واستبداد واستكبار وجهل؟٨٤

الجواب:

ان قيام حكومة عالمية على يدي شخص واحد، ممكن الحصول وليس بالأمر المحال إذا ما كان هنالك تمكين الهي لذلك ونذكر مثالين من القران الكريم على ذلك.

المثال الأول: مع ذي القرنين قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)(١)

المثال الثاني: مع نبي الله سليمان (عليه السلام) قال تعالى (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ..(٢)

١- سورة الكهف اية ٨٤
٢- سورة ص اية ٣٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

والدولة الإسلامية التي أقامها النبي (صلى اللّه عليه واله) في المجتمع الجاهلي الذي كان يعبد الاصنام، ويئد البنات، ويعيش على سفك الدماء ليس بالأمر البسيط والهين ولكن إرادة اللّه قاهرة لكل شيء قال تعالى(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (١) .

وما الأحاديث فهي كثيرة نذكر جملة منها :

- روي عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " المهدي يصلحه اللّه تعالى في ليلة واحدة ". (٢) .

وإصلاح الامر بمعنى ان يهيئ اللّه للإمام القائم بالحق كل أسباب النصر والتأثير والظفر والتمكين كما فعل اللّه تعالى بذي القرنين حينما اتاه من كل شيء سببا لتذليل الصعاب.) ٨٥.

- وما أخرجه أبو داود والترمذي رضي اللّه عنهما بسندهما في صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم حتى يبعث اللّه

١- سورة الصف اية 9

٢- معجم أحاديث اهل البيت ج1 ص460

رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .(١) .

- عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ قوله عز وجل: (الذين إن مكناهم ﴿ الأرض أقاموا الصلاة) الآية، قال: هذه لآل محمد المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الأمور) (٢) .
- وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة ﴿ القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.(٣) ٨٦..
- قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح

١- بحار الأنوار 51 ص102
٢- نفس المصدر ج 24 ص 165
٣- كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٣٧٣

الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا يبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون)(١)
وغير ذلك من التساؤلات الكثيرة لو أردنا طرحها والاجابة عليها سيطول بنا المقام. ٨٧

١- نفس المصدر السابق

الفصل الثالث:

دور الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)

وظائف المكلف تجاه امام زمانه

أولا : وجوب معرفة امام الزمان

ثانيا: وجوب طاعة الامام

ثالثا: تهيئة النفس

رابعا: الصبر والثبات في غيبته

الاعمال الخاصة تجاه الامام

أولا: الدعاء واهداء الاعمال الصالحة

ثانيا: تذكر الامام والتفاعل مع غيبته

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **دور الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)**

لا شك ان الامام المنتظر (عليه السلام) له أدوار كثيرة ومتنوعة ، باعتباره أنه خليفة الله في ارضه ، وان الأرض لا تخلو من حجة يقول امير المؤمنين (عليه السلام) اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً ، و إِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ و بَيِّنَاتُهُ) (٢) ..٨٨

اذاً فالإمام عليه مهام كثيرة، ومسؤوليات جليلة، منوطة في عهدته تجاه امة جده (صلى الله عليه واله) ، بل إزاء العالم كله .

فليس من المنطق ان يكون الامام خليفة الله ارضه، ولا يكون له دور وعمل؟ ويكتفي بالنظر والانتظار !، وليس من المنطق أيضا ان يكون خليفة الله ولا يُؤيد من قبل السماء بالتسديدات الإلهية، والمعجزات الربانية، والالطاف الخفية!؟

ويمكن تقسيم مسؤولياته وادواره الى قسمين رئيسين، أحدهما في غيبته، والأخر في ظهوره المبارك

١- نفس المصدر
٢- نهج البلاغة- صبحي صالح ص 497

الحجة في الامام الحجة(ع)

القسم الأول: دور الامام في غيبته

وهذا القسم له عدة تصورات واتجاهات:

الاتجاه الأول: دوره الفاعل والمسؤول تجاه العالم بصورة عامة، لان الامام هو الوتد الشامخ في الأرض، والأمان لأهلها من الهلاك، ولولاه لساخت الأرض باهلها، وهو رحمة للعالمين كجده (صلى اللّه عليه واله) قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١).

وعن حفص بن غياث عن أبيه عن جابر وأبي موسى الأشعري وابن عباس قالوا: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض).٨٩(٢) .

الاتجاه الثاني: دوره تجاه الامة الإسلامية، امام التحديات التي تواجهها من أعداء الإسلام، الذين يسعون لإطفاء نور الإسلام، من خلال تشويه سمعة الدين، وزعزعته من قلوب المسلمين، وبث الفتن بينهم كالطائفية والمذهبية وغيرها.

الاتجاه الثالث: رعايته الخاصة بشيعة امير المؤمنين (عليه السلام) الذين يعتقدون بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) وانهم احق بالخلافة من غيرهم بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه

١- سورة الأنبياء اية 107

٢- كتاب بحار الانوار ج 27 ص309

الحجة في الامام الحجة(ع)

واله) والذين يتمسكون بحجزتهم ، ويأخذن منهم دينهم ، ويفرحون لفرحهم ، ويحزنون لحزنهم ، ويتبرؤون من اعدائهم فقد ورد عن الامام الحجة ابن الحسن (عليهما السلام) انه قال **إنّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُراعاتِكُمْ، وَلا ناسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْلا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللأْواءُ، وَاصْطَلَمَكُمُ الأَعْداء**) (١) .

القسم الثاني: دوره عند ظهوره

والامام عليه السلام له أدوار كثيرة وكبيرة عند ظهوره الميمون، باعتبار ان ظهوره هو يوم عالمي واستثنائي في تاريخ البشرية حيث يتحقق فيه حلم الأنبياء والصلحاء، بإقامة دولة الحق على البسيطة جمعاء، وتنعم البشرية في سلام ورفاهية، في ظل دولته السامية، المشرقة بالتقوى والايمان، والسعادة والامان، بعد ان يأذن الله تعالى للإمام الحجة بالظهور لكي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، ويدخل الناس في دين الله افواجا.٩٠

وهذه كلها نتائج وثمار نهضته المباركة ضد الظلم والظالمين، والفساد والمفسدين، ودعوة الناس الى الحق المبين، وصراط الله القويم، وإقامة العدالة الإلهية في الأرض، واخذ القصاص العادل

١- كتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي ج 2 ص323

الحجة في الامام الحجة(ع)

من أعداء الدين، قبل قيام يوم الدين، الذين اسسوا أساس الظلم والجور على اهل البيت سلام اللّٰه عليهم اجمعين.

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **وظائف المكلف تجاه امام زمانه**

لا شك ان المكلف عليه مسؤولية جليلة وكبيرة تجاه امام زمانه، كلزوم معرفته وطاعته، وتوليه وابائه، والتبري من اعدائه، واتباع أوامره ونواهيه كما صرح القران الكريم بذلك قال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ) .(١).

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى أولياءه ويعادي أعداءه ذاك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي علي يوم القيامة. (٢) .

وروي عن سدير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله :طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يأتم به وبأئمة الهدى من قبله ويبرأ إلى اللّه من عدوهم أولئك رفقائي وأكرم أمتي علي. (٣) .٩١

وهذه المسؤولية تارة تكون معرفية عقدية وأخرى عملية، وفي نفس الوقت لا يجوز التبعيض في المسائل العقائدية لان التبعيض يؤدي

٢- سورة النساء اية 59
٣- بحار الانوار ج 51 ص72
٤- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

الى نقص في الايمان قال تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (١)

فكما ان الامام المهدي (عجل الله فرجه) عليه مسؤولية كبيرة وله أدوار ووظائف تجاه العالم كذلك هنالك مسؤولية ووظائف في عهدة المكلفين تجاه امامهم، ونذكر جملة من تلك الوظائف والمسؤوليات ينبغي الاخذ والالتزام بها:٩٢

أولا: وجوب معرفة امام الزمان

تطرقنا في بداية البحوث السابقة عن أهمية معرفة الامام، وإن الامامة حاجة ضرورية في الامة، وان الأرض لا تخلو من حجة، وان الامامة مكملة لدور النبوة، ولابد للناس من امام يقتدون به في دينهم، وان وجود الامام امان لأهل الأرض وغير ذلك.

ونضيف في هذا العنوان ان على المكلف ان يعتقد بإمامة الحجة ابن الحسن (عجل الله فرجه) الذي ينتهي نسبه الشريف الى جده امير المؤمنين (عليه السلام) .

١- سورة البقرة اية ٢٨٥

الحجة في الامام الحجة(ع)

وانه صاحب العصر والزمان، وانه امام معصوم مفترض الطاعة، وانه غائب حي، يعيش بيننا يرانا ولا نراه، روي عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: (يفقد الناس أمامهم، فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه) (١٠) ٩٣.

وان الامام هو القائم بالحق بأذن الله تعالى، وعلى يديه يتحقق العدل الإلهي في العالم فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وانه ينتظر امر السماء لإقامة الحكومة العالمية.

وقد بشر اهل البيت (عليهم السلام) به في مواقف عديدة بدأً من جده رسول الله (صلى الله عليه واله) ومرورا بالأئمة من ابائه الطاهرين ، ووصولا الى ابيه الحسن العسكري (عليه السلام) بانه القائم المهدي الذي يقيم الحق والعدالة في اخر الزمان.٩٤

روي عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقا وخلقا تكونه له غيبة وحيرة حتى يضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك

١- بحار الانوار ج ٥١ ص ٣٣

الحجة في الامام الحجة(ع)

يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.(١) .

وروي عن صالح ابن عقبة، عن أبيه، عن الباقر، عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما) . ٩٥.(٢)

وعن الإمام الباقر (ع) قال: (إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً (٣) .وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملا الله عز وجل به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد

١- بحار الانوار ج 51 ص72

٢- نفس المصدر الكافي ج1 ص181

٣- نفس المصدر السابق

الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: إي وربي " وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين " يا جابر إن هذا لامر من أمر الله وسر من سر الله، مطوي عن عباده، فإياك والشك في أمر الله فهو كفر. (١)

روي عن عبد الله ابن الفضل الهاشمي، عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه والمضلين لامتي عن طريقته (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (٢) .٩٦

عن ابن أبي عمير، عن غياث ابن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني) (٣) وعن غياث ابن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى

١- نفس المصدر
٢- نفس المصدر
٣- تفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

الله عليه وآله :من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية)(١) .

وعن عمرو بن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، إن الله (عز وجل) يقول: ﴿يوم ندعوا كل أُناس بإمامهم﴾ فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر (عليه السلام) ٩٧. (٢)

ثانيا: وجوب طاعة الامام)

من الواضح ان طاعة الامام المعصوم عليه السلام هي طاعة لله تعالى، ومعصيته هي معصية الله ، والله تعالى قد قرن طاعته بطاعة اوليائه ومعصيته بمعصيتهم ، ومحبته باتباعهم ، ورضاه برضاهم قال تعالى (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (٣) وقال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ (٤)

١- نفس المصدر السابق
٢- الكافي ١: ٣٧٢
٣- سورة النساء اية 80
٤- سورة النساء اية 59

الحجة في الامام الحجة(ع)

وقال عز وجل (قُلْ إِن كُنتُمْ تحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .(١) .

روي عن علي بن عمر بن علي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام (عن رسول الله (صلى الله عليه وآله (أنه قال: يا فاطمة إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد (عليهما السلام) يا أبا عبد الله إن هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة فقال له جعفر (عليه السلام:(وما ذاك يا صندل، قال: جاؤونا عنك أنك حدثتهم أن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر (عليه السلام): يا صندل ألستم رويتم فيما تروون أن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن،٩٨ ويرضى لرضاه؟ قال: بلى قال:

فما تنكرون أن تكون فاطمة (عليها السلام (مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، قال:

فقال له: الله أعلم حيث يجعل رسالته(٢.)

١- سورة ال عمران اية ٣١
٢- بحار الانوار ج 43 ص22

الحجة في الامام الحجة(ع)

ومن كلام سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) (لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى اللّه رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين) (١) .

واللّه تعالى من حكمته جعل وسائط بينه وبين خلقه، وهم أئمة الهداة بأمره، فهم باب اللّه الذي يؤتى روي عن الإمام علي (عليه السلام) في خطبة يذكر فيها فضائل أهل البيت (عليهم السلام: نحن الشعار والأصحاب، الخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا) (٢) .

والامام الحجة (عليه السلام) وان كان غائبا عن الأنظار حسب الحكمة الإلهية التي اقتضت ذلك، لكنه لا تخفى عليه اعمال العباد صغيرها وكبيرها ، وهذا الاطلاع الغيبي هو من اللّه تعالى قد جعله لخاصة اوليائه، فما عندهم من العلم فهو منه سبحانه، فنحن لا ندعي ان لهم الاستقلالية بعلم الغيب من دون اللّه ولا هم يدعون ذلك[٩٩]:

فمن كلام امير المؤمنين (عليه السلام) وقد قال له بعض أصحابه: لقد أَعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب. فضحك (عليه السلام)، وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ: يَا أَخَا كَلْب، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ

١- بحار الانوار ج 44ص ٣٦٧

٢- نهج البلاغة خطبة ١٥٠

غَيْب، وَإِنمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْم، وَإِنمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...)الاية، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الاْرْحَامِ مِنْ ذَكَر أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيح أَوْ جَمِيل، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيل، وَشَقيّ أَوْ سَعِيد، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً; فَهذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللّهُ، وَمَا سِوَى ذلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّهُ نَبِيَّهُ(صلى الله عليه وآله) فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي) (١)

روي عن سدير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خزان الله على علم الله، نحن تراجمة وحي الله، نحن الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق **الأرض)** (٢) .١٠٠

ومن كلام الامام الرضا (عليه السلام) ...ثُمَّ نَظَرَ اَلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى اِبْنِ هَذَّابٍ فَقَالَ إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ سَتَبْتَلَى فِي هَذِهِ اَلأَيَّامِ بِدَمِ ذِي رَحِمٍ لَكَ أَ كُنْتَ مُصَدِّقاً لِي قَالَ لاَ فَإِنَّ اَلْغَيْبَ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اَللَّهُ تَعَالَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَ وَ لَيْسَ اَللَّهُ يَقُولُ عالِمُ اَلْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً `إِلاّ مَنِ اِرْتَضى مِنْ رَسُولٍ

١- نفس المصدر السابق ج ٢ ص ١٠
٢- الكافي ج 1 ص ١٩٢

الحجة في الامام الحجة(ع)

فَرَسُولُ اَللّهِ عِنْدَ اَللّهِ مُرْتَضَى وَنَحْنُ وَرَثَةُ ذَلِكَ اَلرَّسُولِ اَلَّذِي أَطْلَعَهُ اَللّهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ فَعَلِمْنَا مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ وَ إِنَّ اَلَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ يَا اِبْنَ هَذَّابٍ لَكَائِنٌ إِلَى خَمْسَةِ أَيَّامٍ فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ مَا قُلْتُ لَكَ فِي هَذِهِ اَلْمُدَّةِ فَإِنِّي كَذَّابٌ مُفْتَرٍ وَ إِنْ صَحَّ فَتَعْلَمُ أَنَّكَ اَلرَّادُّ عَلَى اَللّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ وَ لَكَ دَلاَلَةٌ أُخْرَى أَمَا إِنَّكَ سَتُصَابُ بِبَصَرِكَ وَتَصِيرُ مَكْفُوفاً فَلاَ تُبْصِرُ سَهْلاً وَ لاَ جَبَلاً وَهَذَا كَائِنٌ بَعْدَ أَيَّامٍ وَ لَكَ عِنْدِي دَلاَلَةٌ أُخْرَى أَنَّكَ سَتَحْلِفُ يميناً كَاذِبَةً فَتُضْرَبُ بِالْبَرَصِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اَلْفَضْلِ فَوَ اَللّهِ لَقَدْ نَزَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِابْنِ هذاب [هَدَّابٍ] فَقِيلَ لَهُ أَ صَدَقَ اَلرِّضَا أَمْ كَذَبَ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ فِي اَلْوَقْتِ اَلَّذِي أَخْبَرَنِي بِهِ أَنَّهُ كَائِنٌ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَتَجَلَّدُ) ١٠١ (١).

وورد من الناحية المقدسة، للإمام الحجة في رسالته للشيخ المفيد (فيعمل كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا، وسخطنا، فان امرءا يبغته فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمك الرشد، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته.١٠٢ (٢) .

١- الخرائج والجرائج ج1 341
٢- بحار الانوار ج ٥٣ ص ١٥٣

الحجة في الامام الحجة(ع)

فعلى المكلف ان يعلم ان امامه مطلع على اعماله وافعاله واقواله قال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (١)

روي عن الامام الصادق(عليه السلام) لداود الرقي مبتدئا -: يا داود! لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرني ذلك، إني علمت صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله.

قال داود: وكان لي ابن عم معاندا ناصبا خبيثا بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له بنفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت في المدينة أخبرني أبو عبد اللّه (عليه السلام) بذلك. (٢)

وعن الإمام الرضا (عليه السلام)وقد قال عبد اللّه بن أبان له: إن قوما من مواليك سألوني أن تدعو اللّه لهم -: واللّه إني لأعرض أعمالهم على اللّه في كل يوم. (٣) ..١٠٣٠

وغير ذلك من الاحاديث التي تشير أيضا الى عرض الاعمال على رسول اللّه (صلى اللّه عليه واله) ولا تنافي بينها فكلهم نور واحد، وائمة وحجج اللّه على العباد ، وخلفائه في البلاد .

١- سورة الأحزاب اية ١٠٥
٢- ميزان الحكمة ٢١٣٥
٣- نفس المصدر

اذاً فطاعة المكلف للإمام تحقق بالامتثال لأوامر اللّه تعالى، والانزجار عن نواهيه، هو امر لازم، ويدخل السرور على قلب الامام.

وفي نفس الوقت ان التعدي على حرمات اللّه هو نهي محرم، ويدخل الحزن والأسى على قلبه.

ثالثا: تهيئة النفس

قلنا فيما سبق ان قضية خروج الامام لإقامة الحكوميّة العالمية هي مسالة منوطة بمشيئة اللّه دون سواه، ولكن توجد شروط وعلامات كثيرة لظهور الامام المنتظر (عجل اللّه فرجه الشريف) ومن تلك الشروط هي تهيئة النفس الى اعلى درجات الإخلاص والفهم والتفاني في ذات اللّه تعالى.

فالقضية المهدوية متوقفة على كثير من الظروف والأسباب حتى يكتب لها النجاح والفتح المبين، ومن ضمنها وجود الأنصار وتفانيهم من اجل إقامة حكومة عالمية عادلة.١٠٤

وهذه سنة جارية في الأمم كقول نبي اللّه عيسى للحواريين (قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.) (١)وقوله تعالى لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ

١- سورة ال عمران اية52

الحجة في الامام الحجة(ع)

أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) .(١) .

اذاً من اهم الأسباب لتعجيل فرج الامام هو بلوغ المكلف في اعلى درجات الكمال الروحي والأخلاقي والثقافي والوعي.

فانتظار الفرج الحقيقي هو مع الطاعة والوعي والإخلاص والعمل الرسالي لخدمة الدين ومذهب امير المؤمنين (عليه السلام) .

فبهذه الصفات والأخلاق الفاضلة يكون المكلف قد مهد نفسه واستعد ليكون في زمرة المنتظرين والانصار للإمام الحجة (عجل الله فرجه) .

واذا ما ادرك الموتُ المنتظرَ للإمام وهو على هذه الحالة من الانتظار الحقيقي كان كالقارع بسيفه مع القائم، ومات شهيدا، فقد روي عن علاء بن سيابة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.١٠٥(٢)

وعن عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله والله لقد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الامر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه، فقال: يا عبد الحميد أترى من

١- سورة الحشر اية ٨

٢- بحار الانوار ج ٥٢ص ١٢٥

ر

حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا، رحم الله عبدا حبس نفسه علينا، رحم الله عبدا أحيى أمرنا قال: قلت فان مت قبل أن أدرك القائم، فقال: القائل منكم: إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان. (١)

وعن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد عن العمر كي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد مثله وفيه: كالمقارع بسيفه بل كالشهيد معه .(٢) وعن مالك بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الميت منكم على هذا الامر، بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله. (٣) .

وعن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات منكم وهو منتظر لهذا الامر كمن هو مع القائم في فسطاطه قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله) . (٤) ..١٠٦

١- نفس المصدر
٢- نفس المصدر
٣- نفس المصدر
٤- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

فنصرة الامام في زمن غيبته هو الاستعداد والتهيئة على جميع المستويات، فالمؤمن بالتزامه بدينه، والتخلق بالأخلاق الفاضلة، وتمسكه بعقيدته، وبعمله الصالح، وبالذب عن حرمات اللّٰه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرد على المرتابين وشبهاتهم، واعانة فقراء المؤمنين ومساكينهم، يكون ناصرا للإمام في غيبته ومستعدا لظهوره المبارك

اما الانتظار الصوري والشكلي الذي تشوبه المعاصي والموبقات وحب الدنيا والجهل والتجاهل والغفلة والتغافل واللامبالاة بالقضية المهدوية وعدم الاستعداد لها، بما يناسبها ويليق بها، فلا يعد انتظارا إيجابيا.

وحسب فهمي ان الاستعداد النفسي والفكري والروحي الذي يُطالب به المكلف في زمن الغيبة ينبغي أيضا ان يواكب عصرنا الحاضر الذي يتسم بالحداثة والتطور بحيث ان العالم قد أصبح قرية صغيرة وان الاحداث والتطورات التي تقع في اقصى العالم وابعدها تجدها تبث في قنوات التلفاز، ومتداولة في مختلف الطرق في التواصل الاجتماعي.

فان تأثير الاشاعة وتزييف الوقائع والتضليل المستهدف الذي يبث عن طريق التواصل الاجتماعي والقنوات الاعلامية فانه يلعب

دورا كبيرا في فبركة وتزييف الحقائق مما يؤثر على النفوس والعقول والايمان.

فقد كان قديما يتنقّل دعاة الباطل من الملحدين واهل البدع والاهواء في شتى اصقاع العالم في سبيل ترويج بضاعتهم الفاسدة، وافكارهم الهدامة، وشبهاتهم المسمومة، فاليوم يتكفل التطور العلمي بهذه الجهود الجبارة وجعلها في متناول اليد، وسهلة الانقياد، مع شدة التأثير والفاعلية على الأفكار والنفوس.

فلذا ينبغي للمكلف في زمن الغيبة ان يضاعف المجهود في الوعي، فيدرك ويعي ما يحدث حوله حتى يكون انتظاره يتناسب مع الواقع والزمان الذي يعيشه.

فكم من أناس قد تأثروا بالشبهات والمغالطات التي تبث من الملحدين والجهلة عن طريق التواصل الاجتماعي والإعلامي حتى تغيرت أفكارهم وعقائدهم واخلاقهم، فان هؤلاء لو كانوا في درجة عالية من الوعي والحذر والورع لما وقعوا في مصيدة اهل الضلال.

فقد كان هؤلاء يمنون أنفسهم بأنهم من المنتظرين للإمام في زمن الغيبة، ويدعون الله بتعجيل الفرج، ويتوسلون بالإمام في خلواتهم، ولكنهم لم يكونوا على قدر المسؤولية تجاه امامهم وتكليفهم الشرعي.

الحجة في الامام الحجة(ع)

فالمنتظر الحقيقي للإمام في زمن الغيبة هو من تحصن بالورع والتقوى والثقافة الصحيحة وجانب المرتابين والذين لا يتورعون عن اكل لحوم العلماء والمؤمنين بتشويه سمعتهم، سواء كانوا من داخل المذهب او خارجه، فهؤلاء ما ابعدهم من لطف الامام.

روى جَابِر عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السَّلام) قَالَ :قَالَ لِي : يَا جَابِرُ أَيَكْتَفِي مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ! فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ ، وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ يَا جَابِرُ إِلا بِالتَّوَاضُعِ ، وَالتَّخَشُّعِ ، وَالأَمَانَةِ ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالصَّلاةِ ، وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ، وَالتَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْغَارِمِينَ وَالأَيْتَامِ ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَكَفِّ الأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلا مِنْ خَيْرٍ ، وَكَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الأَشْيَاءِ.

قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَداً بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

فَقَالَ : يَا جَابِرُ لا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلِيّاً وَأَتَوَلاهُ ثُمَّ لا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَّالا ، فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ فَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ (عليه السَّلام) ثُمَّ لا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَلا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ

قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ. ١٠٧
يَا جَابِرُ: وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلا بِالطَّاعَةِ وَامَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَلا عَلَى اللَّهِ لأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ، مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ ، وَمَا تُنَالُ وَلايَتُنَا إِلا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ) (١) .

رابعا: الصبر والثبات في غيبته

ومن الوظائف والتكاليف الضرورية في زمن الغيبة هو التخلق بالصبر والثبات امام الكثير من البلايا والمغريات التي تعرض للمؤمن في حياته والتي يجب ان يصمد امامها بعزم وثبات ولا ينجرف مع السيل الجارف من الإغراءات التي تجول في كل مكان.

فما أكثر الذين عاهدوا الله والامام على الثبات في زمن الغيبة وان يكونوا جنودا أوفياء يدافعون عن الدين ويصونونه بكل ما اوتوا وإذا بهم يفشلون امام الامتحانات كالمناصب والأموال او الحسد او الاعجاب بالنفس او التعصب الاعمى وغير ذلك مما لا يخفى على البصير.

١- الكافي: ٢ / ٧٤

ولعلهم كانوا صادقين فما عاهدوا ولكن حينما يكون الأساس هشا فما ان يتعرض الى هزة اختبارية وامتحان مفاجئ فسرعان ما ينهار ذلك الأساس الهشّ، وحينها تتغير الاخلاق والاحوال والسلوك، ثم بالتدريج يبدا العزوف عن الحياة الطيبة التي كان المرء يسلكها ويداوم عليها، ويبتعد عن دور العبادة وعن المؤمنين الصالحين وعن الجو الديني.

اذاً فالثبات والصبر امام الصعوبات والتحديات التي تواجه المؤمن في طيلة حياته مسالة جدّ ضرورية حتى ينال الطافَ الامام، ويشمله بدعواته وكراماته، ويكون مرضيا عنده.

روي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه واله) قال: (إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم) .(١) وروي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أنه قال: سَتَكُونُ بَعْدِي فِتَنٌ، ... يَكُونُ فِيهَا حَرْبٌ وَهَرَبٌ، ثُمَّ بَعْدَهَا فِتَنٌ أَشَدُّ مِنْهَا، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ، كُلَّمَا قِيلَ: انْقَطَعَتْ، تمَادَتْ، حَتَّى لا يَبْقَى بَيْتٌ إلا دَخَلَتْهُ، وَلا مُسْلِمٌ إلا صَكَّتْهُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي) (٢٠) [١٠٨]

١- -صحيح الترمذي ج ٢ ص ٤٣٧
٢- الملاحم والفتن ابن طاووس ج1 ص67

الحجة في الامام الحجة(ع)

روي محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر (عليه السلام (وعنده جماعة، فبينا نحن نتحدث وهو على بعض أصحابه مقبل إذ التفت إلينا وقال: في أي شئ أنتم؟ هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، هيهات ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد) (١) .:

عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل اللّه عز وجل من العباد عملا إلا به؟ فقلت:

بلى فقال :شهادة أن لا إله إلا اللّه، وأن محمدا عبده ورسوله والاقرار بما أمر اللّه والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا، يعني أئمة خاصة والتسليم لهم، والورع والاجتهاد، والطمأنينة والانتظار للقائم ثم قال: إن لنا دولة يجيئ اللّه بها إذا شاء[١٠٩].

ثم قال: من سر أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فان مات وقام القائم بعده

١- كتاب الغيبة النعماني ج 1 ص215

كان له من الاجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة(١٠) .[١١٠]

- **الاعمال الخاصة تجاه الامام**

الدعاء واهداء الاعمال الصالحة:

ان الشعور بوجود الامام بيننا يجعلنا في تفاعل مستمر معه، ونتقرب اليه بشتى الوسائل المشروعة والمرغوبة، حتى ننال عطفه ولطفه.

لذا دأب كثير من المؤمنين المخلصين الوالهين بدوام التفاعل مع صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) سواء كان تفاعلا معنويا روحيا كالاشتياق والوله والعشق له والحزن عليه، او تفاعلا فعليا عمليا كالدعاء له بالسلامة والحفظ والزيارة، والدعاء له بتعجيل الفرج بظهوره الميمون ، والتمكين له في الأرض بإنجاز وعده، وبنصره على طغاة عصره ، ونشر راية الحق في العالم.

واعتاد أيضا الكثير من المؤمنين بإهداء الاعمال الصالحة للإمام المنتظر حبا وتقربا له كإهداء ثواب العمرة والصدقة والصلوات واعمال البر الأخرى.

١- بحار الانوار ج ٥٢ ص ١٤٠

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **تذكر الامام والتفاعل مع غيبته**

وينبغي للمؤمن ان لا يغفل عن امام زمانه في غيبته فيشاطره آلامه واحزانه ، ويشعر بما يجري على قلب الامام من المحن والاسى بسبب ما تمر به امة جده (صلى الله عليه واله) من الذل والهوان ، وتكالب الأعداء ، وفساد الامراء ، وتجهيل الناس ، وقد ورد في دعاء الندبة (لَيْتَ شِعْري اَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوى، بَلْ اَيُّ اَرْض تُقِلُّكَ اَوْ ثَرى، اَبِرَضْوى اَوْ غَيْرِها اَمْ ذي طُوى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ اَرَى الْخَلْقَ وَلا تُرى وَلا اَسْمَعُ لَكَ حَسيساً وَلا نجْوى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ تحيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوى وَلا يَنالُكَ مِنّي ضَجيجٌ وَلا شَكْوى) .

الفصل الرابع

- **طبيعة حياة الناس في دولة الامام المهدي**
- **قضاء الامام بين الناس من دون بينة**
- **القاء الحجة والبينة على الناس**
- **مدة دولة القائم -عليه السلام –**

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **طبيعة حياة الناس في دولة الامام المهدي(عليه السلام)**

هذا العنوان لأجل الاطلاع على كيفية حياة الناس، ومعرفة نمط حياتهم في دولة الامام المهدي (عليه السلام) التي تكون في اخر الزمان ، من خلال ما بينته بعض الروايات الواردة عن النبي واهل بيته (صلى الله عليه واله) والتي تم تدوينها في كتب العامة والخاصة.

وان ذكر الامام القائم ودولته المباركة في احاديث اهل البيت (عليهم السلام) وفي مناسبات عديدة ، وخلال سنوات طويلة ، وما يحدوها من اوضاع وظروف عصيبة ، وما يقع فيها من معجزات وآيات عجيبة ، وما يكتنفها من تحديات كثيرة ، وامتحانات عسيرة ،والاخبار عن إقامة دولة الحق في العالم بقيادة مهدي هذه الامة، فحري بالعاقل البصير ان يقف على الحكمة من سرد هذه الحوادث الكثيرة والمفصلة والمتنوعة عن يوم الظهور على السنة اهل البيت(عليهم السلام) ؟ ولماذا هذا الاعتناء والاهتمام من قبلهم بقضية لا يعلم وقتها الا عالم الغيب والشهادة؟

وحسب فهمي ان من وجوه الحكمة من ذكر تفاصيل قضية الامام المهدي (عليه السلام) ودولته في اخر الزمان ، حتى يبقى المؤمن في ارتباط وثيق بالإسلام وتعاليمه السامية، وبث روح التفاؤل

والامل في النفوس ، وانه سياتي يوم تحقق فيه العدالة بتمامها وكمالها في العالم ،وان الظالمين والمستبدين مهما طغوا في البلاد ، فان لهم يوم معاد ، فلا تيأسوا من الانتظار ، وغَلَبة الفجار، واستضعاف الاخيار ، قال امير المؤمنين عليه السلام (وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ).) ١١١.

ومن هنا نفهم أيضا الاحاديث المشهورة والكثيرة عن أئمة الهداة (عليهم السلام) التي تركز على مسالة انتظار الفرج ,وانه من افضل العبادات في زمن الغيبة ، فعَنْ أبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْن الحُسَين عليه السلام قَالَ: (تمْتَدُّ الْغَيْبَةُ بِوَلِيِّ اللّه الثَّاني عَشَرَ منْ أوْصيَاء رَسُول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وَالأئمَّة بَعْدَهُ، يَا أبَا خَالدٍ إنَّ أهْلَ زَمَان غَيْبَته، الْقَائلُونَ بإمَامَته، الْمُنْتَظرُونَ لظُهُوره، أفْضَلُ أهْل كُلّ زَمَانٍ، لأنَّ اللّهَ تَعَالَى ذكْرُهُ أعْطَاهُمْ منَ الْعُقُول وَالأفْهَام وَالمَعْرفَة مَا صَارَتْ به الْغَيْبَةُ عنْدَهُمْ بمَنْزلَة الْمُشَاهَدَة، وَجَعَلَهُمْ في ذَلكَ الزَّمَان بمَنْزلَة المجَاهدينَ بَينَ يَدَيْ رَسُول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالسَّيْف، أُولَئكَ المخْلَصُونَ حَقّاً، وَشيعَتُنَا صدْقاً، وَالدُّعَاةُ إلَى دين اللّه سرّاً وَجَهْراً)، وَقَالَ عليه السلام: (انْتظَارُ الْفَرَج منْ أعْظَم الْفَرَج).(١)

٢- الاحتجاج ج 2 ص317

الحجة في الامام الحجة(ع)

ورُوِيَ عَن الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍ الجَوَادِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: "لِلْغَائِبِ مِنَّا غَيْبَةٌ أَمَدُهَا طَوِيلٌ، كَأَنِّي بِالشِّيعَةِ يَجُولُونَ جَوَلَانَ النَّعَمِ فِي غَيْبَتِهِ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلا يَجِدُونَهُ، أَلا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ وَ لَمْ يَقْسُ قَلْبُهُ لِطُولِ أَمَدِ غَيْبَتِهِ فَهُوَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ."ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وِلادَتُهُ، وَ يَغِيبُ شَخْصُهُ) .(١) .

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: "انْتَظِرُوا الْفَرَجَ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ انْتِظَارُ الْفَرَجِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ) (٢) .١١٢

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة والمستفيضة على هذا المنوال، التي تُعنى بقضية الانتظار، وبث روح الامل في نفوس المؤمنين، بان الإسلام سيعم الوجود من جديد، وتعيش البشرية بسلام.

اذا هنالك ترابط وثيق، وانسجام عميق، وتلاقي في هدف واحد نبيل، بين بداية نشوء هذا الدين الحنيف على هذه البسيطة وانتشاره وظهوره في دولة الإسلام بقيادة النبي (صلى اللّه عليه

١- كمال الدين وتمام النعمة: ١ / ٣٠٣،

٢- عيون الحكم والمواعظ: ٩٣

واله) وبين إقامة تعاليمه بصورة تامة وشاملة نظريا وتطبيقيا على يدي مصلح عالمي، روى علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون " ١١٣(١) .

وقد روت كتب العامة والخاصة عن النبي (صلى الله عليه واله) واهل بيته احاديث تذكر أحوال الناس في دولة المهدي (عجل الله فرجه) نذكر جملة من تلك الروايات..

- **الروايات من كتب العامة**

جاء في سنن ابن ماجه (حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا محمد بن مروان العقيلي، حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي، عن أبي صديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي - ﷺ - قال " يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى أكلها ولا تدخر منهم

١- بحار الانوار ج 52 ص338

الحجة في الامام الحجة(ع)

شيئا والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ) . (١) .١١٤

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال بينما نحن عند رسول الله ـ ﷺ ـ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي ـ ﷺ ـ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه. فقال " إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج) (٢.)

ففي حديث أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال :أبشركم بالمهدي يُبْعَثُ في أُمَّتِي عَلَى اخْتِلاف مِنَ النَّاس وزِلْزَال، فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وعَدلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وظُلْماً.

١- سنن ابن ماجة /كتاب الفتن / ٦ حديث ٤٢٢١
٢- نفس المصدر السابق

يَرضَى عَنْهُ ساكِنُ السَّمَاءِ وسَاكِنُ الأَرْضِ. يَقسِمُ المَالَ صِحَاحاً.

فقال له رجلٌ: ما صِحَاحاً؟

قال: بالسَّوِيَّةِ بين النَّاسِ، قال ويمْلأُ الله قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّد غنىً ويَسَعُهُمْ عَدْلُهُ، حَتّى يَأْمُرَ مُنَادِياً، فَيُنَادي فَيَقُولُ: مَنْ لَهُ فِي المَالِ حاجَةٌ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إلاّ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَقُولُ: أَنَا. فَيُقَالُ لَهُ: إيتِ السَّادِنِ (يَعْنِي الخَازِنَ) فَقُل لَهُ: إنَّ المَهدِيَ يَأْمُرُكَ أنْ تُعطِيَنِي مَالاً.

فَيَقُولُ لَهُ: احْثُ. فَيَحْثِي، حَتَّى إذَا جَعله فِي حِجره وأبرزه فِي حجره ندم، فيقول: كنتُ أجشع أُمة محمد نفساً، أوَ عجز عنّي ما وسعهم، فيردّه فلا يُقبل منه. فيقال له: انا لا نأخذ شيئاً أعطيناه(١.) .. ١١٥

- وفي حديث الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه وآله) ، قال :

تُنْعَمُ أُمَّتي فِي زَمَنِ المَهْدِيِّ نِعْمَةً لَمْ يَتَنعَّمُوا مِثْلَهَا قَطُّ؛ تُرْسَلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً، ولاَ تَدَعُ الأَرْضُ شَيْئاً مِنْ نَبَاتِهَا إلاّ أَخْرَجَتْهُ»(٢)

١- رواه أحمد (٣٧/٣) (١١٣٤٤).

٢- عقد الدر في اخبار المنتظر 144

الحجة في الامام الحجة(ع)

وفي حديث أمير المؤمنين، قا : فيَبْعَثُ المهْدِيُّ (عليه السلام) اِلى أُمَرَائِهِ بسائرِ الأمْصارِ بالعَدْلِ بينَ النَّاسِ ، ويذْهَب الشَّرُّ ويبْقَى الخيرُ ، ويزْرِعُ الإنسانُ مُدّاً يخْرُج له سبْعمائة مُدٍّ) (١) .

في حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله :(يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بلا عدد(٢.)

- وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدد)).(٣)

الروايات عن اهل البيت (عليهم السلام) فمنها:

- عن أمير المؤمنين (عليه السلام (قال: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه(٤.)
- عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال:

١- نفس المصدر 232
٢- رواه مسلم (٢٩١٣).
٣- نفس المصدر
٤- مكيال المكارم ج 1 ص 96

الحجة في الامام الحجة(ع)

سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله يقول: إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله اللّه عز وجل حجة على عباده فدعا قومه إلى اللّه وأمرهم بتقواه، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل :مات أو هلك بأي واد سلك، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الاخر، وفيكم من هو على سنته، و إن اللّه عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كل شئ سببا، وبلغ المغرب والمشرق، وإن اللّه تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهلا ولا موضعا من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه، ويظهر اللّه عز وجل له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما) ١١٧ (١) .

- الخرائج: روي عن أبي سعيد الخراساني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال:

إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتي عشرة عينا فلا ينزل منزلا إلا نصبه، فانبجست منه العيون، فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظمآن روي،

١- كمال الدين وتمام النعمة ج1 ص422

فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائما، فمن كان جائعا شبع، ومن كان عطشانا روي. (١) .

الخرائج: روي عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي. (٢)

- **خلاصة** ما تقدم من الروايات الشريفة عن اهل البيت (عليهم السلام) في هذا الباب ان الحياة والظروف بوضعها العام في زمن الظهور المبارك يسودها الخير والصلاح والأمان والسلامة ، حيث ان الجو العام والسائد في زمن الظهور لم يمر من قبل على حقبة من الزمن في تاريخ البشرية قط.[١١٨]

فاللّه تعالى شاء ان يحقق العدالة الإلهية الكاملة على يدي صاحب العصر والزمان في هذه الدولة المباركة قبل ان تقضي هذه الحياة وتتصرم، وحتى يظهر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون والمنافقون والمعاندون، فإرادة اللّه تعالى فوق كل إرادة ، وقدرته قاهرة كل قدرة ، وحكمته جارية، ومشيئته نافذة، ووعده صدق ، وقوله حق قال عز وجل (وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

٢- كتاب بحار الانوار ج 52 ص 335

٣- نفس المصدر

الحجة في الامام الحجة(ع)

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (1).[١١٩]

١- سورة النور اية 55

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **قضاء الامام بين الناس من دون بينة**

ورد في الروايات بان الامام المهدي يقضي بحكم اللّه بين الناس من دون احتياج الى بينة، لان اللّه أعطاه من الغيب والالهام ما يستغني عن اقامتها، كما كان نبي اللّه داود (عليه السلام).

ويراد بالبينة هو الاتيان بشاهدين عادلين عند المرافعة لإقامة الحجة على المدعى.

فقد روي عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) في حديث: ... (هذا المهدي يقضي بقضاء داوود وسليمان (عليه السلام) ولا يريد عليه بينة) .(١) .

وعنه قال: قال أبو عبد اللّه (عليه السلام) إذا قام القائم (عليه السلام)، لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه، صالح هو أم طالح، لأن فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم(٢.)

وفي حديث آخر عنه (عليه السلام): (حتى يبعث اللّه عز وجل القائم من أهل البيت (عليهم السلام) فيحكم فيهما بحكم اللّه عز وجل لا يريد على ذلك بينة) .(٣) ١٢٠.

٢- مكيال المكارم ج ص ٧٩

٣- نفس المصدر

٤- 3-كمال الدين: ص٦٧١ باب في نوادر الكتاب ح٢١.

الحجة في الامام الحجة(ع)

روى عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله سبحانه " إن في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم) (١) .

والبينة مع مشروعيتها في الدين الإسلامي لكنها عرضة للخطأ، وعدم اصابتها للواقع أحيانا، بسبب البينة الكاذبة، بخلاف حكم الامام الغيبي الملهم والمسدد من قبل السماء.

عن سعد بن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما اقضي بينكم بالبينات والايمان وبعضكم ألحن بحجته من بعض فأيما رجل قطعت له من مال أخيه شيئا فإنما قطعت له به قطعة من النار .(٢) .) ١٢١.

والمروي في تفسير الإمام (عليه السلام): " فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله :(يا أيها الناس، إنما أنا بشر وإنكم تختصمون، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته، وإنما أقضي على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذنه، فإنما أقطع له قطعة من النار "

١- الارشاد ج 2 ص ٣٨٦
٢- الكافي ج ٧ ص ٤١٤

ويستفاد منها مثل ذلك في جانب المدعي لو شهدت له البينة الكاذبة، وبخصوصه وردت أخبار كثيرة. (١)

راي العلامة المجلسي في مسالة عدم استماع البينة في دولة القائم

وأما ما روي من أنه عليه السلام يحكم بحكم آل داود لا يسأل عن بينة، فهذا أيضا غير مقطوع به وإن صح فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمرا من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه، ولا يسأل عنه، وليس في هذا نسخ الشريعة(٢.)

١٢٢.

١- مستند الشيعة النراقي ج ١٧ ص

٢- بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٨٢

الحجة في الامام الحجة(ع)

- **القاء الحجة والبينة على الناس**

فإقامة البينة والحجة على الناس والدعوة الى دين الله مسالة ضرورية في الإسلام (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)

فقد يفهم البعض من خلال ما ورد في بعض الروايات التي ذكر فيها القتل والذبح والسيف بان الامام يقيم الحق والعدل وينشر راية الاسلام في العالم من دون انظار وامهال والقاء الحجة على الناس حتى يؤمنوا ويدخلوا في دين الله.

ولكن هذا مستبعد ومخالف لتعاليم الإسلام الحنيف التي تدعو الى الاختيار والانظار، والقاء الحجة على الاخرين وخاصة ان أكثر الناس يجهلون العقائد الحقة.

اما السيف والقتل انما يخص الظلمة والمتمردين على الحق، والمستبدين في الأرض.).١٢٣٠

ولذا نجد ان صاحب ميزان الحكمة -الريشهري -وضع بعض الروايات التي تناولت مسالة القتل والسيف في عنوان اسماه (ما يفعله بالظالمين بعد الخروج) وليس مطلق الناس فقال :

١- سورة الانفال اية ٤٢

الحجة في الامام الحجة(ع)

روي عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام (يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه، مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم) (١) وعن الإمام علي (عليه السلام): لا يعطيهم إلا السيف، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا حتى يقولوا: واللّه ما هذا من ولد فاطمة (عليها السلام)، لو كان من ولدها لرحمنا) (٢) .

وعن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) أنه قال:

إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ واللّه ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف) . (٣) .) .١٢٤

فالإمام ملزم ان يقيم لهم البينة حتى يلقي عليهم الحجة، فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا

١- ميزان الحكمة ج 1ص ١٨٦
٢- نفس المصدر
٣- كتاب الغيبة النعماني ج ١ ص ٢٣٧

يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية[١٢٥]) (١) .

وروى المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إذا أذن الله عز اسمه للقائم في الخروج صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه، فينزل على الحطيم يقول له: إلى أي شئ تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك، أبسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعوه،

١- بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٠٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة. (١) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: يبايع القائم بمكة على كتاب اللّه وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك، ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب اللّه وسنة رسوله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه ..) .(٢) ...١٢٦

وبالأسناد المذكور يرفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام في ذكر القائم عليه السلام في خبر طويل قال: فيقوم رجل منه فينادي أيها الناس هذا طلبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، قال: فيقومون، قال: فيقوم هو بنفسه، فيقول:

أيها الناس أنا فلان بن فلان أنا ابن نبي اللّه، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي اللّه.

فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلاثمائة وينيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من أهل الكوفة، وسائرهم من أفناء الناس لا يعرف بعضهم بعضا اجتمعوا على غير ميعاد(٣.) .

١- الارشاد ج ٢ ص ٣٨٢
٢- بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٠٨
٣- نفس المصدر السابق ج ٥٢ ص ٣٠٦

الحجة في الامام الحجة(ع)

فاذاً فالروايات الكثيرة التي ورد فيها السيف والقتل والذبح ينبغي ان لا نأخذها على رسلها من دون ارجاعها الى السنن الإلهية الجارية في الامم وهي إقامة الحجج والبينات على الناس قبل المؤاخذة قال تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا) (١).

مع العلم ان كل المعجزات والآيات التي تظهر في عصر الامام المهدي (عليه السلام) وعلى يديه هي دعوة وآية للإيمان به، وعلامة للانطواء تحت رايته، لان الامام جاء رحمة للناس، ومنقذا لهم، وهاديا للحق بإذن الله، وليس نقمة عليهم.[١٢٧]

نعم هو سيف نقمة على الطغاة والظلمة والمفسدين في الأرض، والمنكرين والمتصديين لدعوته، من اهل الضلال والنفاق، والمغتصبين والمتقمصين حق غيرهم (اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِها الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِها النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ) (٢) .

روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه(إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كل

١- سورة الاسراء اية ١٥
٢- مفاتيح الجنان

منافق مرتاب ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى اللّه عز وعلا.(١)

فخص القتل لهؤلاء لإنكارهم إياه، ودعوتهم باستغنائهم عنه، وعليهم السلاح، وانهم منافقون مرتابون في امره.[١٢٨]

والعلامة المجلسي بعد ان ذكر قول الامام الباقر (عليه السلام): (....يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، ولا يستتيب أحدا ولا تأخذه في اللّه لومة لائم.

قال:

بيان: " لا يستتيب أحدا " أي يتولى الأمور العظام بنفسه وفي بعض النسخ بالتاء أي لا يقبل التوبة ممن علم أن باطنه منطو على الكفر، وقد مر مثله، وفيه لا يستبقي أحدا وهو أظهر) .

والظاهر من استظهار العلامة من قوله (لا يستبقي أحدا) أي من الكفار والمنافقين المعاندين.

٣- كتاب الارشاد ج ٢ ص ٣٨٤

- **مدة دولة القائم -عليه السلام -**

الاقوال في مدة دولة القائم (عليه السلام) مختلفة، وهذا الاختلاف بطبيعة الحال راجع الى الاختلاف في الروايات الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) في مدة دولة القائم.

وقد استظهر الشيخ المفيد في الارشاد الى رواية سبع سنين في مدة دولة القائم من دون ان يقطع بذلك فقال: وقد روي أن مدة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها، على ما قدمناه، وهذا أمر مغيب عنا، وإنما ألقي إلينا منه ما يفعله اللّه عز وجل بشرط يعلمه من المصالح المعلومة - له جل اسمه - فلسنا نقطع على أحد الأمرين، وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر.[١٢٩](١) .

وقال الشيخ علي الكوراني في كتابه معجم احاديث الامام المهدي (عليه السلام): (ثبت عندنا استحباب الدعاء لكل إمام معصوم ، ومنهم الإمام المهدي عليهم السلام بهذا الدعاء: (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلاً).

٤- كتاب الارشاد ج ٢ ص ٣٨٧

الحجة في الامام الحجة(ع)

محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: تكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال ، وفي الشهر كله وكيف أمكنك ومتى حضرك من دهرك ، تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله : اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة ، وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وناصراً ودليلاً وقائداً وعيناً ، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً) .

وما دام هذا الدعاء صادراً من الإمام المعصوم عليه السلام فإن قوله (وتمتعه فيها طويلاً) لا يتناسب مع حكمه مدة قصيرة كسبع سنين).(١).

واليك جملة من تلك الروايات:

- **رواية سبع سنين**

روى ابو بصير عن أبي جعفر(عليه السلام)انه قال (...فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء.

١- معجم أحاديث الامام المهدي الفصل الخامس والثلاثين

الحجة في الامام الحجة(ع)

قال: قلت له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: "يأمر اللّه تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون "

قال: قلت له: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد. قال:

"ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق اللّه القمر لنبيه عليه السلام ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ (١)

روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: " سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ...) (٢) .١٣١

- وفي سنن ابي داود قال: حدثنا سهل بن تمام بن بزيع، ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم) :المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الانف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين). (٣) .

١- كتاب الارشاد ح ٢ ص ٣٨١
٢- نفس المصدر ج ٢ص ٢٨٥
٣- سنن ابي داود رقم الحديث ٤٢٨٥

الحجة في الامام الحجة(ع)

- وفي صحيح الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (صلى الله عليه واله (. يَخرُجُ"، أي: المهديُّ "يَعيشُ خَمسًا، أو سبعًا، أو تسعًا.(١) .
- عن أبي سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعيش هكذا ، وبسط يساره وإصبعين من يمينه: المسبحة والإبهام، وعقد الثلاثة). [١٣٢](٢)

مدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم

قال: يا أبا الجارود، إن الله أوحى إلى أم موسى، وهو خير من أم موسى، وأوحى الله إلى النحل، وهو خير من النحل. فعقلت المذهب، فقال لي: أعقلت المذهب؟ قلت:

نعم.

فقال: إن القائم (عليه السلام (ليملك ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، ويفتح الله عليه شرق الأرض وغربها، يقتل الناس حتى لا يرى إلا دين محمد (صلى الله عليه وآله(، يسير بسيرة سليمان بن داود)عليهما السلام)، يدعو

١- صحيح الترمذي رقم ٢٢٣٢
٢- المستدرك ٤ / ٥٥٧

الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض، فيوحي اللّه إليه، فيعمل بأمر اللّه(١.)

- **اضعافُ حُكم بني امية**

روي عن الإمام علي (عليه السلام :(الأمر لهم حتى يقتلوا قتيلهم، ويتنافسوا بينهم، فإذا كان ذلك بعث اللّه عليهم أقواما من المشرق فقتلوهم بددا، وأحصوهم عددا، واللّه لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعا .(٢) .

أبو سالم: كنا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام (بالكوفة فقال يوما من الأيام ونحن عنده: إي سبط من الأسباط أقاتل على حق ليقوم ولن يقوم، والأمر لهم، فإذا كثروا فتنافسوا فقتلوا قتيلهم بعث اللّه عليهم أقواما من أهل المشرق، فقتلهم بددا، وأحصاهم عددا، واللّه لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين.(٣)

عن الحسن بن علي)ع) انه مر في مسجد رسول اللّه بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به، فصلى ركعتين فقال: قد رأيت تغامزكم أما واللّه لا تملكون يوما إلا ملكنا يومين ولا شهرا إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين وانا لنأكل في سلطانكم

١- دلائل الامامة الطبري ص ٤٥٦
٢- ميزان الحكمة ج ١ ص ٣٥٤
٣- نفس المصدر السابق

ونشرب ونلبس ونركب وننكح وأنتم لا تركبون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون، فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم، فقال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان وهو ضعيف وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد(١.) .١٣٤

تسع عشرة سنة واشهرا

عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

يملك القائم (عليه السلام (تسع عشرة سنة وأشهرا .(٢) .

وهناك روايات أخرى في كتب العامة ذكرت ثلاثين وأربعين سنة في المدة التي يملك فيها القائم عليه السلام.

وكما هو واضح فان مدة دولة القائم غير مقطوع بها بسبب الاختلاف في الروايات، وربما يتدخل البداء فيها وفق الظروف والمصالح، وما يعلم الغيب الا الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

سامي التميمي

١- مناقب آل ابي طالب ج ٣ ص ١٧٥
٢- الغيبة النعماني ج ١ ص ٣٥١

الحجة في الامام الحجة(ع)

الفهرس

الحجة في الامام الحجة(ع)

وظائف المكلف تجاه امام زمانه

أولا : وجوب معرفة امام الزمان

ثانيا : وجوب طاعة الامام

ثالثا : تهيئة النفس

رابعا : الصبر والثبات في غيبته

الاعمال الخاصة تجاه الامام

الدعاء واهداء الاعمال الصالحة

سادسا : تذكر الامام والتفاعل مع غيبته

- الفصل الرابع:

أحوال الناس في دولة الامام المهدي
يقضي الامام بين الناس من دون بينة
القاء الحجة والبينة على الناس
مدة دولة القائم -عليه السلام-